دائـــرة الشـــؤون الإســـلامية والعمـــل الخيـــري
Islamic Affairs & Charitable Activities Department

حكومة دبي
GOVERNMENT OF DUBAI

منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي 2017م

دور المؤسسات الخيرية في تفعيل التنمية المستدامة وأثره على الاقتصاد الإسلامي

إعـــداد

الدكتور بلعيدي عبدالله

جامعة عباس لغرور – خنشلة – الجزائر

الأستاذة ليلى حجازي

مديرية التربية – خنشلة – الجزائر

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١+ فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١+
الإمـــارات العربيـــة المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبـــي
mail@iacad.gov.ae www.iacad.gov.ae

هذا البحث يعبّر عن رأي صاحبه

ولا يعبّر بالضرورة عن رأي دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يعد العمل الخيري قيمة إنسانية كبيرة وسلوك حضاري، فهو يلعب دورا فعالا في تطوير المجتمعات وتنميتها، من خلال المؤسسات الخيرية التي تتيح للأفراد فرصة المساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي. ولقد قامت الخدمات التطوعية الخيرية بلعب دور كبير في نهضة الكثير من الحضارات والمجتمعات كونها عملا خاليا من الربح العائد وليست مهنة، بل هي أعمال يقوم بها الفرد لصالح المجتمع. واتخذ هذا العمل الخيري أشكالا متعددة لكنها تنصب تحت هدف واحد وهو معالجة مشاكل الحياة دون انتظار مقابل موازي لهذا العمل.

وقد ارتبط مفهوم العمل الخيري والتطوعي بالتنمية المستدامة، من خلال الكثير من تلك الأعمال التي تسطرها المؤسسات الخيرية. وفي محاولة للوقوف على أهمية ودور هذه المؤسسات في التنمية المستدامة، ارتأينا أن نقف على دور هذه المؤسسات، والموارد البشرية المتاحة لها اجتماعيا واقتصاديا، طبيعة عملها، أنواعها، ومجالاتها، والإشارة إلى بعض التجارب التي مرت بها. كما سنشير إلى أهم التحديات التي واجهتها، وطبيعة علاقتها بالمؤسسات الحكومية.

ونظرا لأهمية هذه المؤسســات وقدرتهــا على التوعية والبنــاء المعنوي والثقافي والإنتاجي، اســتوجب علينا النهوض بها وإعادة تأهيلهــا، وتوزيعها على مجالات الحياة المختلفة، ونشر الوعي بأهميتها من خلال مختلف الوسائل المتاحة.

وتكمن أهمية هذا البحث، في تسليط الضوء على دور المؤسسات الخيرية في التنمية المستدامة، من خلال النهوض بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لرفع المستوى المعيشي للأفراد، والتخفيف بذلك من الفقر، وتوفير فرص العمل، والمساهمة في حماية البيئة، وإيجاد التوازن بين النظام البيئــي والنظام الاقتصادي. ونظرا لعجز الحكومات عن حل كل مشــاكلها وأزماتها لوحدها بات من الضروري أن يسهم المجتمع المدني في حل هذه المشــاكل، وكذا المســاهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية ومن ثم المستدامة. وهذا من شأنه أن يعزز ويقوي من مكانة الاقتصاد الإسلامي.

لذلك جاء هذا البحث لتسليط الضوء على هذه المؤسسات، من خلال إشكاليته المرتبطة بالمؤسسات الخيرية والتنمية المســتدامة من جهة والاقتصاد الإسلامي من جهة أخرى، والتي تمت صياغتها في الســؤال الرئيس الآتي: ما دور هذه المؤسسات في تفعيل التنمية المستدامة ؟ وما هي آثاره على الاقتصاد الإسلامي؟

❁ ❁ ❁

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام والإيمان، وأنزل علينا الكتاب والميزان، ليقوم الناس بالعدل والقسط والتكافل والخيرات، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، الذي أسس للخير في سبيل الله ليقتدي به الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، والتابعون بإحسان، والخيرون في سبيل الله إلى يوم الدين، ليتحقق البر والعطاء والإحسان، ويعظم الأجر والثواب، وبعد.

لقد فطر الله عز وجل النفس البشرية على حب الخير وبذل المعروف، وعزز ذلك بالتعاليم الإسلامية، والتي من أهدافها نشر الخير والحث عليه والزيادة من البذل والعطاء، وخير دليل على ذلك الزكاة والوقف والصدقات بكل طرقها ووسائلها وغيرها من الأعمال الجليلة التي يدعو إليها الإسلام. والعمل الخيري له أهمية كبرى في حماية المجتمع من الانقسام إلى أغنياء من جهة ومحرومين ومحتاجين من جهة أخرى مما يسبب نقمة الأخير على الأول، لذلك فإن العمل الخيري له دور فعال في ترسيخ العلاقات الإنسانية مما يقوي من دعائم المجتمع المسلم وجعله كالبنيان يشد بعضه أزر بعض. والعمل الخيري من السمات المميزة لأي مجتمع متمسك بدينه الذي يحث على البر والصلة والتكافل الاجتماعي من خلال أركانه وسننه ومستحباته. ونتيجة لتسابق الناس الخيرين في الإنفاق وفعل الخيرات نشأت الجمعيات الخيرية وترتب على وجودها وانتشارها إيجاد نظام للجمعيات الخيرية تم بموجبه إيجاد أطر وتنظيمات رسمية وخاصة تنطوي تحتها تلك الجمعيات حيث

يتم ضبطها في سجلات خاصة بها، ويتم تسجيل أسمائها والقائمين عليها وبيان أهداف إنشائها وما تسعى للوصول إليه وما تريد تحقيقها وما سطرتها من النشاطات والبرامج المستقبلية، لذلك كانت لنا هذه الجولة مع المؤسسات الخيرية التي أنشأها الإنسان لتنفيذ مبادئ الشريعة واستجابة لأمر المولى عز وجل الذي يدعو إلى فعل الخير وخدمة الناس بما ينفعهم، وقاية للمجتمع من الآفات، كالجريمة والسرقة، والوقوف على دورها وأهميتها ومجال عملها وأثرها على التنمية المستدامة ومن ثم على الاقتصاد ككل.

وعلى ضوء ما سبق نقدم هذا البحث المعنون بـ: دور المؤسسات الخيرية في تفعيل التنمية المستدامة وأثره على الاقتصاد الإسلامي، علنا نساهم به ولو بجزء يسير في بيان العمل الخيري عن طريق الجمعيات الخيرية وما يمكن أن تحققه من أهداف.

مشكلة البحث:

للمؤسسات الخيرية دور فعال في توفير ودعم التمويل للمؤسسات المالية والشركات والحكومات، وترقية مشاريع التنمية في شتى المجالات، ونظرا لهذا الدور المهم والفعال يمكن تسليط الضوء على هذه المؤسسات، من خلال إشكاليته المرتبطة بالمؤسسات الخيرية التنمية المستدامة من جهة والاقتصاد الإسلامي من جهة أخرى، والتي تمت صياغتها في السؤال الرئيس الآتي: ما هو دور المؤسسات الخيرية في تفعيل التنمية المستدامة؟ وما هي آثاره على الاقتصاد الإسلامي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي المؤسسات الخيرية؟ وما هي مجالات عملها؟

- كيف تلعب المؤسسات الخيرية دورا هاما في تفعيل التنمية المستدامة؟

- ما معنى التنمية المستدامة، وما علاقتها بالمؤسسات الخيرية؟

- كيف تفعل المؤسسات الخيرية التنمية المستدامة؟ وكيف تساهم في بناء اقتصاد إسلامي متطور؟

فرضيات البحث:

ينطلق البحث من الفرضيات الأساسية الآتية:

- تخدم المؤسسات الخيرية الفئات المحرومة من المجتمع، لذا فهي تعمل على الحد من نسبة الفقر.

- تساهم المؤسسات الخيرية في تحقيق التنمية المستدامة.

- إن المؤسسات الخيرية إذا ما أخذت بالأساليب الحديثة، فسوف تعمل على تفعيل دور التنمية المستدامة في المجتمعات المعاصرة، بحيث تدعم عجلة التنمية الشاملة بشكل ملحوظ.

- ارتباط المؤسسات الخيرية بالتنمية المستدامة عامل من عوامل تطور الاقتصاد الإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهميته فيما يلي:

- إبراز دور العمل الخيري وانعكاسه على التنمية المستدامة.

- أثر العمل الخيري على الاقتصاد الإسلامي.

- المؤسسات الخيرية سبيل إلى التنمية الشاملة.

- تعتبر المؤسسات الخيرية أحد الأنشطة الهامة في تفعيل الدورة الاقتصادية، وتحقيق النمو ومعالجة المشاكل الاقتصادية.

- التخفيف من العوائق والانحرافات التي تصيب الاقتصاد.

- تعتبر المؤسسات الخيرية من السمات الاقتصادية المهمة في تنمية الموارد البشرية والاقتصادية.

- إبراز دور المؤسسات الخيرية، وتنوع مجالاتها وأهميتها بالنسبة للمجتمع.

- إبراز أهمية المؤسسات الخيرية بالنسبة للطبقة الفقيرة التي أمرنا الله تعالى بمساعدتها والإحسان إليها.

- خلق نوع من التكافل الاجتماعي بين طبقات المجتمع الأغنياء والفقراء، ويكون هذا التكافل مبنيا على المحبة والوئام ومساعدة الأفراد لبعضهم البعض على العيش بحياة أكثر أمنا ورغدا.

تنمية الإحساس بالمسؤولية من خلال الدعوة إلى العمل الخيري، وإشعار المساهمين بقدرتهم على العطاء، كل في مجاله الذي يتميز فيه.

- نجاح هذه المؤسسات الخيرية وانتشارها وتنوع خدماتها، حيث أصبحت عاملا يقاس به مستوى الأفراد والأمم.

أهداف البحث:

للبحث عدة أهداف منها:

- الإجابة على الإشكالية المطروحة.

- دراسة أهم ما يتعلق بالمؤسسات الخيرية.

- إبراز دور التنمية المستدامة.

- بيان مساهمة المؤسسات الخيرية بعائداتها في بناء الاقتصاد الإسلامي.

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختيارنا للبحث ما يلي:

- الرغبة الشخصية للبحث في هذا الموضوع، بالذات لماله من أهمية في بناء الاقتصاد، ومن ثم بناء المجتمعات، والمحافظة على كيان الأمة الإسلامية.

- كثرة المؤسسات الخيرية، مما دفعنا للوقوف على طبيعة عملها، ومجالاتها وأبرز المؤسسات الخيرية.

- التحولات الحاصلة في العالم والتي مست الاقتصاد، مما أوجب علينا النظر والبحث في لبنات بناء اقتصاد متكامل ومتطور، وأحد هذه اللبنات هي موارد الأعمال الخيرية.

- التشجيع على القيام بالعمل الخيري، ونشر الوعي بذلك في المجتمعات.

- مدى مرونة الفقه الاقتصادي والمالي الإسلامي واستيعابه لكل مستجدات العصر.

منهجية البحث:

للإجابة على إشكالية البحث ولإثبات صحة الفرضيات من عدمها تمت دراستنا بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في البحث العلمي، كما استفدنا من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي عند عرض مخططات تطبيق آلية الصكوك الإسلامية لتثمير أموال الوقف، إضافة إلى إتباع منهجية البحث في تمويل استثمارات الأوقاف بالصكوك الإسلامية التي تعتمد إلى حد ما على منهج البحث الفقهي المقارن، مع الأخذ بالتحليلات والعوامل الاقتصادية، كما تم استخدام المنهج التاريخي من خلال عرض التطور التاريخي للوقف وللتنمية المستدامة.

صعوبات الدراسة:

ضيق الوقت، الذي حال دون التفرغ الكلي لكتابة هذا الموضوع، وإعطائه حقه أكثر فأكثر في البحث.

محتوى البحث:

حسب الصياغة العامة لعنوان البحث، وبهدف الإجابة على تساؤلات البحث، وحل الإشكال المطروح، واختبار صحة الفرضيات من عدمها، وبغية الوصول إلى أهداف البحث، قمنا بتقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، تشكل في مجموعها خطة البحث، وذلك بالاعتماد على الطريقة المنهجية في ترتيب هذه العناصر، من أجل الربط بين عناصر البحث ومراعاة التسلسل المنطقي، والترتيب الهادف في المعارف والأفكار، وسوف يتم التحليل وفقا للخطة الآتية:

مقدمة (تمهيد – مشـــكلة البحث – فرضيات البحث– أهمية البحث – أهداف البحث – أســـباب اختيار البحث– منهجية البحـــث – صعوبات البحث – محتوى البحث)

المبحث الأول: مفاهيم أساسية حول المؤسسات الخيرية

المطلب الأول: تعريف المؤسسات الخيرية

أولا: تعريف الخير

ثانيا: تعريف المؤسسة

ثالثا: تعريف المؤسسة الخيرية

المطلب الثاني: مجالات المؤسسات الخيرية وأهدافها

أولا: مجالات المؤسسات الخيرية

ثانيا: أهداف المؤسسات الخيرية

المطلب الثالث: مكانة العمل الخيري في التشريع الإسلامي، هيكل المؤسسات الخيرية وعوامل نجاحها

أولا: مكانة العمل الخيري في التشريع الإسلامي

ثانيا: هيكل المؤسسات الخيرية

ثالثا: عوامل نجاح المؤسسات الخيرية

المبحث الثاني: مفهوم التنمية المستدامة

المطلب الأول: تعريف وخصائص التنمية المستدامة وأهدافها

أولا: تعريف التنمية المستدامة

ثانيا: خصائص التنمية المستدامة

ثالثا: أهداف التنمية المستدامة

المطلب الثاني: مبادئ وأبعاد التنمية المستدامة، معوقاتها وتحدياتها

أولا: مبادئ التنمية المستدامة

ثانيا: أبعاد التنمية المستدامة

ثالثا: معوقات وتحديات التنمية المستدامة

المطلب الثالث: مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي

أولا: ركائز التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي

ثانيا: خصائص التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي

ثالثا: التنمية المستدامة في التشريع الإسلامي

المبحث الثالث: علاقة المؤسسات الخيرية بالتنمية المستدامة وأثرها على الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الأول: العلاقة بين المؤسسات الخيرية والتنمية المستدامة.

أولا: المشاركة في العمل الخيري.

ثانيا: تعزيز التنمية المستدامة بتفعيل عمل المؤسسات الخيرية

المطلب الثاني: أثر المؤسسات الخيرية على الاقتصاد الإسلامي

أولا: تعريف الاقتصاد الإسلامي وخصائصه

ثالثا: الموارد المالية للمؤسسات الخيرية

ثانيا: كيف تسهم الأعمال التطوعية في الاقتصاد الإسلامي

رابعا: مدى تحقيق المؤسسات الخيرية لأهداف الاقتصاد الإسلامي

المطلب الثالث: المؤسسات الخيرية لبنة من لبنات الاقتصاد الإسلامي

أولا: الاستثمار في المؤسسات الخيرية

ثانيا: جواز صرف أموال الزكاة من قبل المؤسسات الخيرية

ثالثا: المشاريع التي تمولها المؤسسات الخيرية

رابعا: نماذج عالمية عن المؤسسات الخيرية

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

❁ ❁ ❁

المبحث الأول

مفاهيم أساسية حول المؤسسات الخيرية

المطلب الأول: مفهوم المؤسسات الخيرية:

قبل البدء في الحديث عن المؤسسات الخيرية ودورها في تفعيل التنمية المستدامة، لا بد من توضيح معاني بعض المفردات المتعلقة بموضوع البحث وهي معنى كل من الخير في اللغة وفي الاصطلاح، مفهوم العمل الخيري، ومعنى المؤسسة، والمؤسسة الخيرية.

أولا: تعريف الخير:

١- الخير لغة: الخير جمع خيور، وهو من باب باع، ويدل على العطف والميل، لأن كل واحد يميل إليه ويعطف على صاحبه، واشتقت الاستخارة من الخير وهي الاستعطاف، لأن المستخير يسأل خير الأمرين ويقدم عليه [١]، فقالوا: رجل خير، أي فاضل، وقوم خيار وأخيار، بمعنى: من أفاضل الناس، والخيار خلاف الأشرار، والخير الكرم، والجمع أخيار وخيار[٢].

وعليه فالأصل في الخير العطف والميل لأن كل إنسان يميل إليه ويعطف على أخيه، إذا فالخير هو الفضل. ولفظ الخير يعبر عن عدة صفات جميعها تصب

(١) أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ج٤، ص ٢٦٤.

(٢) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١، ج٢، ص ١٨٨.

في معنـــى الخيريـــة، ولقد ورد لفـــظ الخير في عدة آيـــات قرآنية منهـــا: قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، والخيرات هنا بمعنى أن يفعلوا الطاعات[١]، وقوله تعالى ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [البقرة:١٨٠]، والخير في هذه الآية جاء بمعنى المال[٢].

مما سبق يتضح أن لفظ الخير يفهم معناه من خلال السياق الذي ورد فيه.

٢- الخير اصطلاحا: وردت عدة تعاريف اصطلاحية للخير منها:

١- إن الخير ما يلائم الطبع المعتدل السليم ويختاره العاقل [٣].

٢- الخير: ما فيه نفع وملائمة لمن يتعلق هو به، فمنه خير الدنيا ومنه خير الآخرة الذي قد يرى في صورة مشتقة فإن العبرة بالعواقب [٤].

٣- إن الخير ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلا، والعدل والفضل والشيء النافع، وضده الشر [٥].

ومما سبق من تعريف للخير لغة واصطلاحا، يمكننا أن نعرف الخير بأنه: كل ما يختاره العاقل ويرغب فيه، ويكون نافعا له ولغيره.

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ج١١، ص ٣٠٥.
(٢) نفس المرجع، ج٢، ص ٢٥٩.
(٣) نجم الدين الطوفي، شرح مختصر الروضة، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط١، ١٩٨٧، ج١، ص ٨٥.
(٤) محمد الطاهر بن عاشـــور، تفســـير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.ط، د. ت، ج ٢٠، ص ١٠٢.
(٥) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١، ج١، ص ١٦٠.

ثانيا: تعريف المؤسسة.

١- تعريف المؤسسة لغة: جمع مؤسسات، جاءت بصيغة المؤنث لمفعول أسس. منشـــأة تؤســـس لغرض معين، أو لمنفعة عامة ولديها من الموارد ما تمارس فيه هذه المنفعة كدار المســـنين أو السجن ونحوهما: مؤسســـة علمية أو دستورية أو خيرية. وجاءت بمعنى جمعية أو معهد أو شركة، أسست لغاية اجتماعية أو خيرية أو علمية أو اقتصادية [١].

٢- المؤسســـة اصطلاحا: المؤسســـة هي مجموعة من الطاقات البشرية والموارد الماديـــة طبيعية كانت أو مالية أو غيرها، والتي تشـــتغل فيما بينها وفق تركيب معين وتأليف محدد قصد إنجاز وأداء المهام المنوطة بها [٢].

كما عرفت المؤسســـة على أنها: (كل هيكل تنظيمي اقتصادي مســـتقل ماليا، في إطـــار قانوني واجتماعي معين، هدفه دمج عوامل الإنتاج من أجل الإنتاج، أو تبادل الســـلع والخدمات مع أعوان اقتصاديـــين آخرين، أو القيام بكليهـــما معا (إنتاج + تبادل)، بغرض تحقيق نتيجة ملائمة، وهذا ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الخير المكاني والزماني الذي يوجد فيه، وتبعا لحجم ونوع نشاطه)[٣]. وعرفت أيضا: التجمع المنظم بلوائح العمل فيه على إدارات متخصصة، ولجان وفرق عمل، بحيث

(١) مروان عطية، معجم المعاني الجامع، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص ٥١٧.
(٢) عبد الله الحرتيسي حميد، مدونة دروس اقتصاد، قانـــون إدارة أعمال، economicourses.blog-spot.com/2013/12/blog-post.html، تاريخ الزيارة: ١٣ / ٠١ / ٢٠١٧.
(٣) ناصر دادي عدون، اقتصاد المؤسسة، دار المحمدية، الجزائر، ط١، ١٩٩٨، ص٥.

تكون مرجعية القرارات فيه لمجلس الإدارة، أو الإدارات في دائرة اختصاصها، أي أنها تنبثق من مبدأ الشورى، الذي هو أهم مبدأ في العمل المؤسسي [١].

ومما سبق يمكن أن نعرف المؤسسة بأنها: كيان منظم، يضم العديد من الأشخاص لديها هدف جماعي يرتبط ببيئة خارجية.

بعد أن تطرقنا إلى تعريف الخير والمؤسسة، سنقوم بتعريف المصطلح المركب وهو المؤسسة الخيرية،وهي المحور الرئيسي للبحث. إذن المؤسسة الخيرية هي: كل مجموعة من الأعضاء)طبيعيين أو معنويين (. يدخلون نظاما يحكم طريقة ونظم تحقيق الهدف الذي أن أنشئت من أجله [٢].

المؤسسة الخيرية: هي تجمع لعدة أشخاص، يكون هدفهم فعل الخير في مجال معين، فيؤسسون جمعية لها أمين عام و هيئة إدارية تشرف على تسيير هذه الجمعية.

المطلب الثاني: مجالات المؤسسات الخيرية وأهدافها:

وقد تعدد مسميات المؤسسة الخيرية بحسب نشاطها، فأحيانا يطلق عليها الهيئات الأهلية، وتارة أخرى الجمعيات الخيرية، أو الهيئات غير الحكومية، أو مؤسسات العمل الأهلي، أو منظمات المجتمع المدني، أو جمعيات النفع العام أو الجمعيات التطوعية، أو القطاع المستقل، أو القطاع غير الربحي.

(١) محمد ناجي بن عطية، البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير، www.saaid.net/Anshatah/dole/70.htm، تاريخ الزيارة: ١٥ / ٠١ / ٢٠١٧.

(٢) موسى عبد الرافع، الجمعيات الأهلية والأسس القانونية التي تقوم عليها ومدى تجارية أعمالها واكتسابها صفة التاجر، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢١.

أولا: مجالات المؤسسة الخيرية: فيما يخص مجالات عمل المؤسسات الخيرية، فهي متعددة ومتنوعة وواسعة، منها [١]:

١- المستشفيات و المراكز الطبية.

٢- المدارس على اختلاف مراحل التعليم وبرامج محو الأمية.

٣- المساجد والهيئات الخيرية.

٤- السجون والإصلاح الاجتماعي.

٥- الإرشاد والنصح الاجتماعي لحل المشكلات الاجتماعية مثل: الطلاق والجرائم وغيرها.

٦- إلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات لترشيح القيم والمفاهيم الاجتماعية.

٧- قسم الإخفاء والدفاع المدني والإنقاذ المختلفة.

٨- المحافظة على البيئة وحملات النظافة العامة.

٩- الحدائق والمنتجعات العامة.

١٠- المكتبات العامة.

١١- تقييم الاستشارات القانونية والطبية وغيرها.

---

(١) أحمد السيد كردي، العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع، http://kenanaonline.com/us-ers/ahmedkordy/posts/312913، تاريخ الزيارة: ١٦ / ٠١ / ٢٠١٧.

ثانيا: أهداف المؤسسات الخيرية: أنشأت المؤسسات الخيرية ليس عبثا وإنما لفعل الخير للناس وتقديم أكبر قدر ممكن من المساعدة، ولكن البعض يعتقدون أنها أنشئت لغرض جمع المال فقط بدون مساعدة الآخرين، لذلك سنتعرض في هذا المطلب للأهداف الحقيقية لها وهي كالآتي [١]:

١- حل بعض المشاكل الأساسية في المجتمع، كمشكلة الأمية، بحيث تؤمن هذه الجمعيات فرص التعليم للفقراء وغير القادرين ماديا، وذلك ببناء أصرح تعليمية مجانية عن طريق جمع التبرعات من الأغنياء والشركات الكبيرة.

٢- رفع مستوى الوعي بين الناس إزاء قضية معينة مثلا: كقضية رمي الأطعمة الزائدة أو الملابس القديمة فهنا تثير الجمعية التوعية في المدارس والمؤسسات الحكومية عن إمكانية التبرع بهذه الأشياء لأشخاص آخرين ليستفيدوا منها.

٣- إعطاء الأغنياء فرصة لتقديم المساعدة لغيرهم من فئات المجتمع، وبذلك شعورهم بالرضا عن أنفسهم وبالوقت نفسه رفع الحواجز بين فئات المجتمع، فتحدث الألفة بينهم وتنشر الرحمة والمودة وتكون هذه التبرعات بمثابة جسر يربط كل فئات المجتمع فيكون كالجسد الواحد.

٤- تحقيق مبدأ التعاون والجماعة، الذي هو من أسمى مقاصد الشريعة الإسلامية المطهرة.

٥-تحقيق التكامل في العمل.

(١) أريج الشيشاني، أهداف الجمعية الخيرية، www.mawdoo3.com، تاريخ الزيارة، ٢٤/ ٠٢ / ٢٠١٧.

٦- الاستقرار النسبي للعمل، في الوقت الذي يخضع فيه العمل الفردي للتغيير كثيرا، قوة وضعف، أو مضمونا واتجاها بتغيير الأفراد واختلاف قناعاتهم.

٧- اكتساب صفة الشرعية للمشاريع، والبرامج التابعة للمؤسسة، مما يفتح أمامها كثيرا من الميادين، وتسهل سياسة الانتشار.

المطلب الثالث: مكانة العمل الخيري في التشريع الإسلامي، هيكل المؤسسة الخيرية وعوامل نجاحها:

أولا: مكانة العمل الخيري في التشريع الإسلامي:

١- العمل الخيري في الكتاب والسنة: اعتنت الشريعة الإسلامية عناية بالغة بالعمل الخيري و دوره في إعانة الفقير الملهوف و مساعدة المحتاج دون مقابل مادي أو طلب الشهرة أو أغراض دنيوية، فالعمل الخيري في الإسلام هدفه نيل مرضاة الله، كما تحل عليه البركة في الدنيا وكما أن عمل الخير ونشره بين الناس يعتبر من المقاصد الشرعية لذلك فللعمل الخيري مكانة في الكتاب والسنة:

أ- مكانة العمل الخيري في القرآن: قوله تعالى: ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦١]. كما عظم الإسلام من شأن العمل الخيري ولو كان صغيرا. قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧]، ولقد ورد لفظ الخير ١٨٠ مرة في القرآن الكريم.

ب- مكانة العمل الخيري في السنة: قوله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (رواه مسلم). وقال ﷺ: «سبق درهم مئة ألف درهم» (رواه النسائي). أي أجر درهم يكون ثوابه أعظم من مائة درهم، حسب المقدرة في الإنفاق.

ومن الأحاديث التي دلت على مشروعية العمل التطوعي ما روي أن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة قيل أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قال قيل: أرأيت إذ لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف قال قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو بالخير قال: أرأيت إن لم ينفع؟ قال: يمسك عن الشر فإنها صدقة» (أخرجه البخاري ومسلم). والخير مقصد عام من مقاصد الشريعة الإسلامية.

٢- نماذج من عمل الصحابة في فعل الخير: ضرب الصحابة نموذجا في فعل الخير، سجله التاريخ ليكون مدرسة يتعلم منها المسلمون اللاحقون مما صنعه أسلافهم السابقون.

- نموذج السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -: روى هشام بن عروة، عن أبيه: أن معاوية بعث إلى عائشة مرة بمائة ألف. قال: (فو الله، ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى فرقتها). وقال تميم عن عروة بن الزبير: (لقد رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفا، وإنها لترقع جانب درعها، تلبس الثوب المرقع).

- نموذج عبد الرحمان بن عوف - رضي الله عنه -: تصدق الصحابي عبد الرحمن بن عوف على عهد الرسول ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، وحمل على خمس مئة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمس مئة

راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة، وعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «خياركم خياركم لنسائهم وأنا خيركم لنسائي» (رواه الترمذي) فأوصى لهن عبد الرحمان بحديقة قومت بأربعة مئة ألف، قال عبد الله بن جعفر الزهري حدثتنا أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمان باع أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينارا، فقسمه في فقراء بني زهرة وفي المهاجرين وأمهات المؤمنين، قال المسور فأتيت عائشة بنصيبها فقالت من أرسل بهذا؟ قلت عبد الرحمان، قالت أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحنوا عليكن بعدي إلا الصابرون سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة» (أخرجه الإمام أحمد في سننه وصححه الحاكم).

– وكان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمان بن عوف يقرض كلهم و يقضي دينهم و يصل ثلثا، كما أوصى بألف فرس في سبيل الله، إلى غير ذالك مما قدمه الصحابي الجليل.

– كان ميدان تنافس أصحاب الرسول ﷺ ليس التنافس على الدنيا و ملاهيها أو على منصب زائل أو مكانة مرموقة، بل كان تنافسا على فعل الخير وأشهر تنافس كان بين أبي بكر وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما –، ومن شهادة عمر لأبي بكر مقولته المشهورة وهو يبكي إجلالا لما يقوم به أبو بكر ويقدمه في سبيل الله:(لقد أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر).

– ومن أمثلة تنافس الصحابيين الجليلين أيضا إنفاق أبي بكر الصديق لماله كله لما نزلت ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]. وجاء عمر بنصف ماله، فسأل الرسول ﷺ أبا بكر عن المال الذي تركه لأهله.

ثانيا: هيكل المؤسسة الخيرية:

يرتكز هيكل المؤسسة الخيرية على البناء التنظيمي، والذي يوضح تقسيم النشاطات والأعمال والواجبات والأقسام والإدارات، وتستلزم عملية البناء التنظيمي ما يلي [١]:

- تحديد أهداف المؤسسة.

- تحديد أوجه النشاطات المختلفة في العمل المطلوب القيام به.

- تجميع النشاطات في وحدات إدارية.

- تحديد الوظائف في عملية.

- تحديد واجبات كل وظيفة و طلب المؤهلات اللازمة توفرها في من يشتغل هذه الوظائف.

- تعيين الأفراد،وتكليفهم بالوظائف المطلوبة ومنحهم السلطات اللازمة لكي يتمكنوا من ممارسة الواجبات الملقاة على عاتقهم.

- توفير التسهيلات اللازمة بالعمل.

ويتضمن البناء التنظيمي، لأي مؤسسة ووجود هيكل تنظيمي يوضح الأدوار والمسؤوليات والصلاحيات وجهة المساءلة والمكافأة. وتمثل أهمية البناء التنظيمي في كونه أداة رئيسة تساعد الإدارة على تنظيم وتنسيق أعمال المؤسسات الخيرية.

(١) أحمد عبد الله الصباب وآخرون، آساسيات الإدارة الحديثة، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٣، ص ٧٨ - ٨١.

ثالثا: عوامل نجاح المؤسسات الخيرية:

يعتمد نجاح المؤسسات الخيرية على العوامل الآتية [١]:

١- إدراك ضرورة العمل الخيري،ومعرفة خصائصه وما ينتجه من ثمار.

٢- الترفع على الخلافات الشخصية، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

٣- الاعتدال في النظرة الى الأشخاص، فلا يصل الأمر الى تقديس الأشخاص.

٤- تحديد الأهداف لتنفيذها، وتوزيع الأدوار وهذا لا يتسنى إلا بعد إتقان التخطيط وإعداد القادة والمسؤولين، تدريب العاملين،توظيف جميع الطاقات مع الاستفادة من كل الإمكانيات وتوظيف جميع الطاقات، بعد التعرف عليها جيدا.

❁ ❁ ❁

(١) محمد بن عبد الله الدرويش، عوامل النجاح في العمل المؤسسي، http://ar.islamway.net/article/5084، تاريخ الزيارة: ٢٦ / ٠٢ / ٢٠١٧.

المبحث الثاني

مفهوم التنمية المستدامة

تهتم التنمية المستدامة بالأبعاد البيئية إلى جانب اهتمامها بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية، وتهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على البيئة من التلوث، وتمثل إحدى القيم الحضارية المرتبطة بأخلاقيات التعامل مع البيئة، والتعامل الرشيد مع عناصرها ونظمها ومواردها، وتعد إحدى الغايات التي تسعى دول العالم كافة إلى تحقيقها والوصول إليها، واتخاذ كل التدابير اللازمة لذلك، من خلال الحث على ضرورة المحافظة على سلامة البيئة وصيانتها، وضرورة الاستخدام العقلاني والرشيد للموارد الطبيعة وعدم استنزافها، وذلك لضمان بقائها سليمة للأجيال الحالية وللأجيال اللاحقة، وإعطاء الدفعة نحو تنمية شاملة ومتوازنة، وتعتبر التنمية المستدامة الوسيلة الأمثل لتحقيق التقدم الحضاري المنشود بشتى صوره اقتصاديا، اجتماعياً، وبشرياً، مع المحافظة في الوقت نفسه على الموارد والثروات الطبيعية من الاستنزاف والتلوث.

وسنتناول في هذه الجزئية تعريف التنمية المستدامة، خصائصها، أهدافها ومبادئها، أبعادها، ومقومات ومعوقات تجسيدها، كما نتطرق للتنمية المستدامة في الفكر الإسلامي وذلك بإيجاز على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف وخصائص التنمية المستدامة وأهدافها:

أولا: تعريف التنمية المستدامة: أخذ هذا المصطلح تسميات عديدة منها: التنمية المتتابعة، التنمية المتوالية، التنمية المتواصلة، التنمية المستديمة، وعرفت

بعدة تعريفات، اخترنا منها التعريف الآتي: «التنمية المستدامة هي تلك التنمية التي تلبي حاجيات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها الخاصة، وهي تفرض حفظ الأصول الطبيعية لأغراض النمو والتنمية في المستقبل».(١) وتعتبر الإدارة البيئية أداة لتحقيق التنمية المستدامة، والإدارة البيئية «هي مجموعة الإجراءات والعمليات والممارسات المتعلقة بتطوير السياسات البيئية وتطبيقها والحفاظ عليها»(٢).

ثانيا: خصائص التنمية المستدامة: تتميز التنمية المستدامة بعدة خصائص منها(٣):

أ- تنمية تنصب على مصير ومستقبل الأجيال القادمة، لذا فهي تنمية طويلة الأجل.

ب- تقوم على أساس التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والتنسيق للتنمية البيئية.

ت- تعمل على المحافظة على الخصوصيات الحضارية للمجتمعات حتى لا تذوب في فلك العولمة، وتطوير الجوانب الثقافية للأمم مما يحافظ على هويتها وعاداتها.

---

(١) Corinne Gendron، vous avez dit développement durable؟، presses international polytechnique، canada، 2007، p126.

(٢) نجم العزاوي، عبد الله حكمت النقار، إدارة البيئة نظم متطلبات وتطبيقات ISO ١٤٠٠، دار الميسرة، ٢٠٠٧، ص١٢٢.

(٣) زرنوح ياسمينة، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر دراسة تقييمية، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٣٠. iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2009/08/hhh2.pdf، تاريخ الزيارة: ٢٣ / ١١ / ٢٠١٦.

ث- التقليل من معدلات الفقر، عن طريق السعي إلى الاستجابة لمتطلبات الفئات الأكثر فقرا وحرمانا.

جـ- التنمية المستدامة من المفاهيم الأكثر تعقيدا وتداخلا، خاصة فيما يتعلق بتنمية الجوانب الطبيعية والاجتماعية والبيئية في التنمية.

حـ- تعمل على تحقيق مصالح وحقوق الأجيال اللاحقة ومستقبلها من مختلف الموارد الطبيعية دون التفريط في الأجيال الحاضرة، بالعدل والمساواة.

ثالثا: أهداف التنمية المستدامة: إن التنمية المستدامة عملية واعية شاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الثقافية والبيئية، وهي تهدف إلى إجراء تغيرات جوهرية في البنى التحتية والفوقية للمجتمع دون الضرر بعناصر البيئة المحيطة، كما تهدف إلى تحقيق التنمية بأبعادها الثلاث، تنمية موالية للناس إذ تعتمد اعتمادا كبيرا على مشاركة جميع أفراد المجتمع فيها، «إنها تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس، وتنمية موالية لفرص العمل، والبعد الثالث هو تنمية موالية للطبيعة ذلك أنه إذا كانت البيئة هي الظروف المحيطة بالإنسان، فإن التنمية هي سعي الإنسان إلى تطوير ظروفه الطبيعية والحياتية عموما، وهي خطوة ضرورية لتجاوز التدهور البيئي، وحماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية، ولا يمكن النظر فيها بمعزل عنها، إذ تعالج قضايا البيئة على أفضل وجه بمشاركة جميع المواطنين المعنيين على المستوى ذي الصلة، لأن الحفاظ على البيئة يساهم بشكل فعال في خدمة التنمية المستدامة»[1].

(١) زرنوح ياسمينة، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر دراسة تقييمية، نفس المرجع السابق، ص ص ١٣٣ - ١٣٥.

المطلب الثاني: مبادئ وأبعاد التنمية المستدامة، معوقاتها وتحدياتها:

أولا: مبادئ التنمية المستدامة: تتمثل مبادئ التنمية المستدامة في مبدأ الحيطة والحذر من طرف مختلف المؤسسات والدول والحكومات في حماية البيئة من التلوث والتدهور، وأيضا مبدأ الابتكار والتطوير المستمر ومبدأ التسيير العقلاني للموارد الطبيعية ومبدأ المشاركة من طرف كل الأطراف ذات المصلحة في صياغة مختلف السياسات التنموية وعدم تغييب أي طرف، وتحقيق مبدأ التضامن والوقاية في تقليص انبعاثات المواد الضارة للبيئة أو إلغائها وتطوير المنتجات وترقية النشاطات الاقتصادية بشكل ملائم للبيئة، واتخاذ كافة الإجراءات والتدابير من أجل إلزام المتسببين في التلوث البيئي بتحمل مسؤولياتهم سواء كانوا مؤسسات أو دول، وهو ما يعرف بمبدأ الملوث الدافع[1].

ثانيا: أبعاد التنمية المستدامة: تشير الأبحاث والدراسات إلى أن التنمية المستدامة تقوم على التداخل بين ثلاثة أبعاد أساسية وهي البعد الاقتصادي الذي يتمحور حول حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية وإيقاف تبديد هذه الموارد والمساواة في توزيعها والحد من التفاوت في المداخيل وتقليص الإنفاق العسكري وإلقاء المسؤولية الكاملة للتلوث على عاتق الدول المتقدمة وتحميلها مسؤولية معالجتها بكافة الطرق المتاحة. والبعد الثاني يتمثل في البعد الاجتماعي والثقافي لها ويعالج عن طريق تثبيت النمو الديمغرافي وعدم الاستهانة بدور المرأة في تحقيق كثير من الموارد، وكذلك

(١) Octave Gélinier et d'autres، Développement Durable Pour une entreprise compétitive et responsable، 3ème édition، Esf Editeur، Cegos، France، 2005، p28.

الاهتمام بكيفية توزيع السكان على المناطق والأقاليم خاصة الريفية منها بتوفير كل مستلزمات الحياة الكريمة من صحة وتعليم والمشاركة في الحكم وفي الحياة السياسية. أما البعد الثالث فيتمثل في البعد البيئي ويتم عن طريق حماية الأراضي من التلوث والتدهور والتصحر وغيرها، وحماية الموارد الطبيعية واستغلالها بطريقة تضمن ديمومتها واستمراريتها وعدم استنزافها، وحماية المناخ من الاحتباس الحراري، وصيانة المياه العذبة، والاهتمام بشكل جدي بالبحار والمحيطات والمناطق الساحلية لأنها تشكل أكثر من ٧٠٪ من المعمورة. وهناك بعد آخر يتمثل في البعد السياسي الذي يمثل الإطار العام الذي تتداخل فيه الأبعاد الأخرى من أجل تحقيق التنمية المستدامة التي تجسد الحكم الراشد وإدارة الحياة السياسية وإدارة تضمن الشفافية والمشاركة في اتخاذ القرار وتنامي الثقة والمصداقية وتوالي السيادة والاستقلالية للمجتمع بأجياله المتلاحقة. كما لا يمكن إهمال البعد التكنولوجي والذي يتجسد في الاعتماد على التكنولوجيات المحسنة، واستعمال تكنولوجيات أنظف وأكفأ في المرافق الصناعية، والاستغناء على الطاقات المضرة للبيئة والغير المتجددة والاعتماد على الطاقات البديلة والصديقة للبيئة مثل الطاقة الشمسية[1].

ثالثا: معوقات وتحديات التنمية المستدامة: من أهم المعوقات التي تواجه التنمية المستدامة الفقر والحروب والمنازعات المسلحة والاحتلال الأجنبي والتضخم السكاني غير الرشيد وتدهور قاعدة الموارد الطبيعية واستمرار استنزافها ونقص الخبرات اللازمة لدى الدول النامية للتمكن من الوفاء بالتزاماتها حيال قضايا

(١) صالحي صالح، التنمية الشاملة المستدامة والكفاءة الاستخدامية للثروة البترولية في الجزائر، مداخلة ضمن الملتقى الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة- جامعة سطيف، أيام:٧و٨ أفريل ٢٠٠٨، ص٦.

البيئة العالمية، والفساد الاقتصادي، الاجتماعي والإداري والمتمثل أساسا في هدر المدخرات، وضعف الاستثمار الداخلي وارتفاع أعباء الديون الخارجية والفجوة الكبيرة بين الدول المتقدمة والنامية وكذلك تدهور مستويات المعيشة، وعدم توافر الاستقرار السياسي إضافة إلى المديونية وكذا استنزاف الثروات البيئية والطبيعية، وعدم توفر التقنيات الحديثة والخبرات الفنية اللازمة لتنفيذ برامج التنمية المستدامة وخططها. أما التحديات فتتمثل في حماية البيئة والقضاء على الفقر وإيجاد مصادر ووسائل تمويل جديدة لدعم جهود التنمية، وإعداد البرامج التنموية والصحية والتعليمية للشعوب الأقل نموا وحماية التراث الحضاري وتحقيق التكامل وتشجيع الاستثمار الداخلي والأجنبي، وتأمين مشاركة كاملة وفعالة داخل مراكز اتخاذ القرار والمؤسسات الاقتصادية الدولية، ونقل وتطوير التقنيات الحديثة الملائمة للبيئة، وتوفير إمكانيات العمل العلمي باعتباره من أسباب التطوير التنموي واستمراره، ويرتبط ذلك بنشر الوعي بأهمية البحث العلمي في مجالات التنمية المستدامة، وتطوير وسائل العمل في هذا المجال، وبذلك نقل المجتمع إلى مراحل متقدمة من الرقي والتنمية في أسرع وقت ممكن وبتكلفة أقل[1].

المطلب الثالث: مفهوم التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي:

أولا: ركائز التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي: إن التنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية هي عملية متعددة الأبعاد تدمج بين الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، وهي عملية تهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد، وتهتم بالأجيال

(١) جعفر سمية، دور الصناديق الوقفية في تحقيق التنمية المستدامة دراسة مقارنة بين الكويت وماليزيا، نفس المرجع السابق، ص ص ٥٥- ٥٦.

اللاحقة، وترتقي بالجوانب المادية والروحية للإنسان. وتخضع التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي إلى مجموعة من الضوابط الشرعية التي تكفل استدامتها، وتحول دون انحرافها عن المسار الصحيح الذي يتماشى مع العقيدة الإسلامية. وترتكز التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي إلى الارتقاء بالتنمية واستدامتها إلى مرتبة العبادة وعمارة الأرض، فالله خلق الإنسان لكي يضطلع بثلاث مهام رئيسية هي عبادة الله، وخلافته في الأرض، وعمارة الأرض، كما ترتكز التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي على الإنسان باعتباره أساس برنامج التنمية وغايتها والقائم بها، وهو محور التنمية المستدامة وأساسها فهو صانع التنمية ومستخدمها باعتباره مستخلفا في الأرض، وكل ما في الطبيعة من موارد مسخرة للإنسان لتلبية حاجاته الحياتية، فالإنسان مطالب بعمارتها وملزم بالمحافظة عليها وصيانتها من خلال عدم الإسراف في الاستهلاك، وعدم تبديد وتبذير خيراتها، لأن كل ذلك مفسدة تؤدي إلى الهلاك وحدوث الأزمات.

ثانيا: خصائص التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي: حث الفكر الإسلامي على المحافظة وحماية الموارد الطبيعية وصيانتها وعدم الإفراط والتفريط والإسراف في استخدامها، والالتزام بأولويات التنمية ومعالجة معوقاتها عن طريق تقديم الضروريات على الحاجيات وتقديم الحاجيات على التحسينات. وهي نابعة من الإنسان باعتباره مستخلفا في الأرض وفق آليات تضمن حقوق الفقير والغني على حد سواء، وتعمل على تحقيق التوازن بين الجوانب المادية والاقتصادية، وكذلك بين الجوانب الروحية والعقائدية والأخلاقية، كما تتميز بمسؤولية الفرد اتجاه نفسه واتجاه غيره ومسؤولية الدولة اتجاه المجتمع كافة من فقراء ومحتاجين، والغاية من

هــذا المبدأ تحقيق الكفاية ولما لا، القضاء على الفقر الذي هو أخطر مرض اجتماعي، حيث أن اســتمرار وجوده يجعل التنمية مجرد وهم، كما تســعى التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي إلى تحقيق رفاهية المجتمع وتكريم الإنسان، فالإنسان لم يخلق للأكل والشرب فقط، مثلما تتضمنــه اديولوجيات الأنظمة الاقتصادية الأخرى، إنما خلق لتأدية رسالة ربانية يقوم بها في هذا الكون، ويكون بحق خليفة لله تعالى في أرضه.(١) وتتميز التنمية المســتدامة في الفكر الإســلامي بالتوازن والشمول وعلى مبدأ تحقيق العدالة، الحرية، المســاواة والتكافل الاجتماعي، وتتميز بالديمومة أو الاستدامة في التنميــة لصالح كل من الأجيال الحالية والمســتقبلية، وبالمحدودية الزمنية في ضبط سلوك الإنسان في تعامله مع موارد البيئة وثرواتها، لأن تلك الثروات والموارد ليست ملكا للجيل الحالي، بل هي ملك للأجيال القادمة؛ وبالنســبية إذ أن ملكية الإنسان للموارد ليست مطلقة، وله حق الاستفادة منها واستغلالها لمدة محدودة. ولقد جسد الفكر الإسلامي أبعاد التنمية المستدامة من خلال الربط بين البعد الروحي والمادي للإنســان، ويتجلى ذلك من خلال علاقة الإنسان بخالقه، علاقة الإنسان بالطبيعة، علاقة الإنسان بالإنسان(٢).

ثالث: التنمية المســتدامة في التشريع الإسلامي: احتوى الفكر الإسلامي معاني التنمية المســتدامة، وأكد على ضرورة تحقيقها، فإن لم يكن بالتصريح فهو على وجه التلميح، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا

(١) نفس المرجع السابق، ص ص ٦٠ – ٦٢.

(٢) يوسف خليفة اليوســف، الدور التنموي للوقف الإسلامي، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٨، العدد٤، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨، ص١٠.

فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [لقمان: ٢٠]. فالإنسان مطالب بعمارة الأرض واستغلال ما تحتويه من موارد وثروات طبيعية لتلبية حاجاته المختلفة، وفي نفس الوقت فهو مطالب أيضا بعدم الإسراف والمبالغة في استهلاك ما تنتج من موارد وثروات وعليه أن يستغلها بطريقة عقلانية كما يجب أن يصونها ويحافظ عليها لمحدودية هذه الموارد لقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١]. ولقد نهى القران الكريم عن الإسراف والتبذير في استعمال ما أنعم الله به على الإنسان من موارد وضرورة المحافظة عليها، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١]. وقال الله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [الشعراء: ١٥٠- ١٥٢]. فالإنسان هو محور التنمية المستدامة وأساسها فهو صانع التنمية ومستخدمها باعتباره مستخلفا في الأرض. كما يمكن أن نستنبط من قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦] أن ملكية الإنسان للموارد ليست مطلقة، وله حق استغلالها والاستفادة منها لفترة زمنية محدودة، ثم يفسح المجال للأجيال القادمة لتؤدي أيضا دورها في عمارتها والاستفادة منها، وبذلك يتحقق العدل بين الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة،بل أن تلك الثروات والموارد ليست ملكا خالصا للجيل الحالي وللجيل القادم، بل لأجيال الكائنات الحية بجميع أنواعها نصيب فيها. وحث القرآن الكريم أيضا على ضرورة عمارة الأرض وتنميتها واستخراج من باطنها ما تحتويه من كنوز وثروات وغيرها والسيطرة عليها والقدرة

عـــلى التحكم فيها، وحث عـــلى ضرورة حماية كل هذه المـــوارد الطبيعية والمحافظة عليهـــا من ذلك قوله تعـــالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ٦١]. وقوله تعـــالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠]. وقوله تعالى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾ [طه: ٥٤]. وقوله تعالى: ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام: ٣٨]. إن بذل الجهد واستفراغ الوسع وصيانة وحماية كل هذه الثروات والموارد كفيل لضمان هذا الانتفاع والاستغلال والتمتع بها ومن ثم تسليمها للأجيال القادمة.

أما التنمية المستدامة في الســـنة النبوية الشريفة، فقد نالت حظها أيضا بل تعدى ذلك إلى جعل أخلاقيات التعامل مع البيئة ســـلوكا حميدا يجب أن يلتزم به المســـلم. ففي ضرورة عمارة الأرض وتنميتها، والتي تمثل الهدف الرئيس للتنمية المســـتدامة، ورد في الســـنة النبوية الشريفة العديد من الأحاديـــث الشريفة التي تحث على عمارة الأرض، ففي الحث على الغرس والتشـــجير والزرع روى البخاري عن أنس رضي الله عنه، أن رســـول الله ﷺ قال: «إن قامت الســـاعة، وفي يد أحدكم فســـيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها» (رواه أحمد والبخاري)، وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يَغرسُ غرسا، أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنســـان أو بهيمة، إلاَّ كان له به صدقة» (رواه النسائي). وفي التأكيد على أهمية الماء جاء في الســـنة النبوية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «أَن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علما علمه ونشره،

وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من ب عد موته» (أخرجه ابن ماجة).وعن ضرورة استثمار الأراضي وزراعتها ورد عن جابر رضي الله عنه، أنه قال: قال النبي ﷺ: «من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه» (صحيح البخاري). كما حثت السنة النبوية على ضرورة إصلاح الأراضي، والمحافظة عليها، فعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها» (صحيح البخاري)، وذلك لما له من أثر في زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني، فضلا عن دوره في المحافظة على التربة ومنع تفككها وتعرضها للتصحر. ولقد حثت السنة النبوية على ضرورة العمل، فعن المقدام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده» (رواه البخاري)، وقصة الرسول ﷺ مع صاحب اليد الخشنة عندما سلم الرسول عليه الصلاة والسلام عليه فلمس يده الخشنة فقال له ﷺ «إن هذه اليد التي يحبها الله إن هذه اليد لن تمسها النار». وحثت السنة النبوية بالإنسان واهتمت به وبتنمية قدراته، باعتباره أساس برامج التنمية المستدامة وأهم عنصر من عناصر البيئة، بل إن البيئة نفسها مسخرة لخدمته، وهو خليفة الله في الأرض دون غيره من سائر المخلوقات. ففي مجال المحافظة على النفس أكدت السنة النبوية على حرمة الدماء حتى لغير المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن

ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا» (صحيح البخاري)، كما حثت على ضرورة اهتمام الإنسان بأخيه الإنسان، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم به» (رواه الطبراني والبازار). كما اهتمت السنة النبوية الشريفة بمحاربة الفقر فقد دعا الرسول ﷺ إلى مكافحة الفقر بتوفير أدوات الإنتاج وتحقيق التكافل الاجتماعي والإحسان إلى الفقراء. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتصديق موعدها، إلا أدخله الله بها الجنة» (صحيح البخاري). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فَرسن شاة» (متفق عليه). وربطت السنة النبوية الشريفة بين التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة ورعايتها، كما ربطت بينهما وبين الإيمان، فجعلت إماطة الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان، والإحسان إلى أحياء البيئة مدعاة إلى الفوز برضوان الله وجنته، والإساءة إليها توجب دخول المسيء النار، لأن المحافظة على الموارد وصيانتها يعد أمرا أساسيا لتحقيق التنمية المستدامة، كما أن الإسراف في استنزاف الموارد هو إهدارا لنعم الله عز وجل، فعن عبد الله بن حُبشي أن رسول الله ﷺ قال: «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار» (رواه أبو داود)، كما نهى النبي ﷺ عن تلويث الماء حفاظا على سلامته، فعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه «نهى أن يُبال في الماء الراكد» (صحيح مسلم)، كما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الهدر، فعن ابن جبر قال: سمعت أنسا يقول: «كان النبي ﷺ يغسل أو

كان يغتســل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد». وفي مجال المحافظة على الطبيعة والنظافة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «تميط الأذى عن الطريق صدقة» (رواه البخاري ومســلم). وفي الرفق بالحيوان، عن سهل بن الحنظلية قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة» (ســنن أبي داود). وفي مجال المحافظة على التنوع الحيوي فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رســول الله ﷺ قال: «نزل نبي من الأنبياء تحت شــجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثــم أمر ببيتها فأحرق بالنــار، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة» (صحيح البخاري). لأن ذلك مدعاة إلى عدم إفناء أمم الطير والحيوان، نظرا لأهمية ذلك في تحقيق التوازن البيئي [1].

❁ ❁ ❁

(١) محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المســتدامة وحماية البيئة في الســنة النبوية، الندوة العلمية الدوليــة الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في الســنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديــث، ص٨، www.nabialrahma.com، تاريــخ الزيــارة: ٢٧ / ١١ / ٢٠١٦.- جعفر سمية، نفس المرجع السابق، ص ص ٦٣ - ٦٥.

المبحث الثالث

علاقة المؤسسات الخيرية بالتنمية المستدامة وأثرها على الاقتصاد الإسلامي

المطلب الأول: العلاقة بين المؤسسات الخيرية والتنمية المستدامة:

أولا: المشاركة في العمل الخيري: إن المشاركة في العمل الخيري يلعب دورا كبيرا في بناء الحضارة الإسلامية من حيث موارده المالية والبشرية الكبيرة والمستدامة، بحيث كان يعمل على نطاق واسع من مؤسسات القطاع الحكومي بمجالاته المختلفة من التطوع والتبرع والوقف والزكاة وأعمال الحسبة إلى غير ذلك. فكان هذا القطاع مصدرا للعلم والمعرفة بينما تركز عمل الحكومة غالبا على الأمن الداخلي، والحماية الخارجية للدولة.

ومن هنا يمكن أن نحدد أنواع المشاركة في العمل الخيري في الأبعاد التالية [1]:

- المشاركة المعنوية: وتتمثل في دعم المشاريع الخيرية معنويا وذلك بالتشجيع، أو التعريف بها في المحافل العامة.

- المشاركة العضوية: وهي عضوية الشخص الفعالة في الأعمال الخيرية وذلك من خلال انتسابه لإحدى مؤسسات الخدمة الاجتماعية، مما يتطلب بذل الجهد والتضحية بالوقت والتفكير الجاد، وتنمية الممارسات التطوعية بتقوية العمل الخيري.

(١) عبد الكريم بن عبد الرحمان الصالح، جهود المؤسسات الخيرية المانحة في تنمية المجتمع المحلي - دراسة مطبقة على المؤسسات الخيرية المانحة للملكة العربية السعودية - مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص ١٢ و ١٣.

- المشـــاركة المالية: وهي عبارة عن دعم المشاريع الخيرية بالمال، حيث يعد المال أهم مقومـــات نجاح العمل الخيري، واعتبر القرآن الكريم بذل المال في ســـبيل الله جهـــادا، قـــال تعـــالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]. ويتخذ العمل الخيري طابعا مؤسساتيا، أو قد يأخذ شكل مبادرات فردية.

ثانيا: تعزيز التنمية المســـتدامة بتفعيل عمل المؤسسات الخيرية: فيتضح مما سبق إلى أن المؤسســـات الخيرية لهـــا دور حيوي في تنفيذ المخططات ومشـــاريع التنمية، بحيث يسعى العاملين بهذه المؤسسات على تطوير الأساليب الإدارية بحيث تتماشى مع مفهوم الاســـتدامة، حيث أن التنمية المســـتدامة تتضمن منظورا بيئيا واجتماعيا ومؤسسيا قوامه التنمية البشرية، وترتكز التنمية على جانبين[1]:

أ- تشكيل القدرات البشرية مثل تحسين الصحة والمعرفة والمهارات.

ب- انتفاع الناس بقدراتهم المكتســـبة في المجالات الشخصية، أو الإنتاجية أو الثقافية أو الاجتماعية أو السياســـية ولكي تنجح التنمية لابد أن يكون هناك توازن بين هذين الجانبين.

ويـــبرز دور الجمعيات الخيرية والاجتماعية كطرف أســـاسي في مســـيرة التنمية بمختلف جوانبها، وشـــهد المؤتمر الكبير حول البيئـــة والتنمية المعروف بمؤتمر قمة الأرض الذي عقد بمدينة رو بالبرازيل عـــام ١٩٩٢، حضور ١٧٢ حكومة وأكثر

(١) أحمد الكردي، مفهوم التنمية المستدامة في العمل الخيري، http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/123737، تاريخ الزيارة: ٢٥ / ٠١ / ٢٠١٧.

من ٦٥٠ منظمة غير حكومية، حيث نص هــذا المؤتمر في نص جدول أعمال القرن ٢١، على ضرورة دعم وإشراك المنظمات غير الحكومية في مسيرة التنمية.

كما اقــترح البنك الــدولي لدول منطقة الــشرق هي تقوية المؤسســات البيئية والمشاركة الشــعبية وتحفيز العمل الشعبي وزيادة الوعي، وهنا يأتي دور الجمعيات الخيرية المتواجــدة في بلدان العالم العــربي وفق احتياجات المجتمــع. كما أن إدارة الجمعيات الخيرية المتواجدة العربية والإسلامية تدعو إلى المشاركة في مجالات العطاء والمحبة ونيل الأجر والثواب عبر البرامج والمشــاريع الخيرية كبناء المساجد، وإقامة حلقــات تحفيظ القرآن، وحفر الآبار والتدريــب والتأهيل وبرامج إغاثة عاجلة في مجال الكــوارث، تخفيف معاناة الفقراء والجياع، كما تســعى إلى تنمية المرأة ورعاية الأطفال والأيتام.

تشــمل المشــاريع التنفيذية للجمعيات الخيرية في طياتها التعامل مع الإنســان والحيوان والتربة والماء والنبات، إذن فهناك ارتباط وثيق وأساسي بين العمل الخيري والبيئــة بحيث تأخــذ الإدارة بعين الاعتبار البيئة أثناء تخطيطها لتلك المشــاريع أو النشاطات التي تقوم بها [1].

إذن فمعظم المشاريع الخيرية التي لها علاقة بالتعليم و الصحة والمرأة، وضحايا الحروب والتصحر، والجفاف وغيرها هي مشــاريع وبرامج بيئية وتنموية تشــمل قوامها تنمية الموارد البشرية.

(١) أحمد الكردي، مفهوم التنمية المستدامة في العمل الخيري، نفس الموقع السابق.

يحتل القطاع الخـيري مكانة مهمة وحيزا كبيرا من الثـروة القومية من البلدان الصناعيـة ويعد القطاع الثالث في عملية التنمية البشرية بما يملكه من مستشـفيات ومؤسسـات استثمارية ومراكز بحثية، وأصبح يحظى بمكانة عالية في البلدان في ظل التغيرات الدولية الجديدة.

المطلب الثاني: أثر المؤسسات الخيرية على الاقتصاد الإسلامي:

أولا: تعريف الاقتصاد الإسلامي وخصائصه:

١- تعريف الاقتصاد لغة: القصد أو الاعتدال (في الإنفاق) بين السرف والتقتير[١].

٢- الاقتصاد في الاصطلاح: دراسـة سلوك الإنسـان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته[٢].

٣- تعريف الاقتصاد الإسلامي: هو اقتصاد يرتكز على قواعد الحق و العدالة، سواء أكان في اكتسـاب الثروة أم توزيعها أم إنفاقها، وذلك ضمن الحدود الشرعية التي قررها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة [٣].

٤- خصائص الاقتصاد الإسـلامي: من أهم خصائص الاقتصاد الإسـلامي ما يلي[٤]:

(١) محمود الـوادي وأنور عبد الكريـم، الاقتصاد الإسـلامي، الشركة العربية المتحدة للتسـويق والتوريدات، القاهرة، ط١، ٢٠١٣، ص٧.
(٢) يونس رفيق المصري، أصول الاقتصاد الإسلامي، دار القلم، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٢.
(٣) محمود الوادي وأنور عبد الكريم، الاقتصاد الإسلامي، نفس المرجع السابق، ص١٠.
(٤) فكري أحمد نعمان، النظرية الاقتصادية في الإسلام، نشر دار القلم بدبي، ١٩٨٥، ص ١٥٨.
- مجلة البنوك الإسلامية، العدد ٥٣، ص٥٩ و ٦٠.
- سعيد مرطان، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ص ٥٤.

أ- نظام رباني: إن الاقتصاد الإسلامي نظام رباني مستمد من القرآن والسنة والاجتماع ومقاصد الشارع بخلاف الأنظمة الأخرى من رأسمالية أو شيوعية.

ب- جزء من الإسلام الشامل: بما أن الاقتصاد الإسلامي جزء لا يتجزأ من الإسلام الشامل فلا يمكن فصله عن باقي الأنظمة الإسلامية من عقيدة وعبادة وأخلاق وغيرها.

ت- اقتصاد عقدي: إن الاقتصاد الإسلامي منبثق من أصل العقيدة الإسلامية، لذلك نرى أن الناس يدفعون الزكاة و ينفقون أموالهم في وجود الخير دون أن يلزمهم القانون الوضعي، ويمتنعوا عن الحرام كالتجارة بالخمر رغم أن القانون الوضعي يبرح لهم ذالك.

ث- فيه طابع تعبدي: إن تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي عبادة فكل طاعة لبند من بنود هذا النظام هو طاعة لله تعالى، وكل طاعة لله هي عبادة.

جـ- مرتبط بالأخلاق: لا يمكن تصور قيام اقتصاد بغير أخلاق فالمعاملات كالشراء والبيع في النظام الاقتصادي الإسلامي ترافقها الابتسامة الحلوة مصداقا لقوله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة» (رواه الترمذي)، بالإضافة إلى الصدق و الأمانة، قال ﷺ: «التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء» (رواه الترمذي).

حـ- المرونة: وتغني بها القدرة على التطور، إذن فمصادر الاقتصاد الإسلامي تحمل في طبيعتها القدرة على التطوير بالإضافة إلى أن فقهاء الإسلام جمعوا أحكام

الشريعة في قواعد عامة يمكن أن يخرج عليها أحكام للحوادث المستجدة كقولهم: (الأمور بمقاصدها)، وقولهم: (يتحمل الضرر الخاص لرفع الضرر العام) وغيرها.

خـ- الموضعية: إن التعاون على فعل الخير وتحقيقه من إنشاء مؤسسات وتنمية اقتصاد وغير ذلك واجب على المسلمين سواء كان المتعاون معهم مسلما أو كافرا، قريبا أو بعيدا وصدقة التطوع خير يجوز أن تعطى للمسلم والكافر، كما أن أداء الأمانة خير سواء نال هذا الخير مسلما أو كافرا.

د- الواقعية: من جمال الإسلام أن تطبيقه في الواقع يزيده بهاء وجمالا، كما أن عدم التكليف بما يشق الإتيان له من سماحة الشرعية، لذلك شرع الله الرخص. وحبب الإتيان بها مصداقا لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ذ- اقتصاد بناء: يحرم كل ما يضر بالفرد والمجتمع كالربا والغش، والاتجاه بالخمر ونحو ذلك لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» (موطأ الإمام مالك).

ر- اقتصاد متوازن: وازن الاقتصاد بين حق الفرد وحق المجتمع خلافا للشيوعية والرأسمالية، ولكن اذا تعارض حق الفرد مع حق المجتمع يقدم حق المجتمع عملا بالقاعدة: (يحتمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام)، كما وازن بين مطالب الدنيا و ثواب الآخرة ولم يرض بإهمال واحد منها.

ثانيا: الموارد المالية للمؤسسات الخيرية: إن الموارد المالية للعمل الخيري متنوعة وخصبة تشمل قطاعات المجتمع المختلفة، وهي القطاع الحكومي، والقطاع الخاص،

كما يمكن أن تكون الزكاة من المصادر الرئيسة لتمويل العمل الخيري إضافة إلى القطاع الوقفي. وفيما يلي أهم الموارد المالية للمؤسسات الخيرية [١]:

١- القطاع الحكومي: فهو يدعم ويشجع المنظمات الخيرية، لكن هذا القطاع نسبته ضئيلة بالنسبة للمصادر الأخرى، فضلا على أن بعض الجمعيات الخيرية لا تأخذ أي دعم مالي من الحكومة.

٢- القطاع الخاص: تعتبر الشركات الفردية أكثر نصيب في المساهمة الخيرية مقارنة مع الشركات المساهمة رغم أن رأس مال هذه الأخيرة كثير جدا مقارنة مع الشركات الفردية.

٣- المصادر الدولية: تعتبر من مصادر التمويل الخيري الهامة، ولكن هذا المصدر خاضع للتغيير الدولية والسياسية، وكذلك هنالك صعوبة وطول الوقت في الإجراءات للحصول على المنح من الصناديق الدولية المانحة.

٤- تمويل المؤسسات الخيرية من الزكاة : بعد عرض قضية جمع الزكاة وصرفها بواسطة المؤسسات الخيرية نفسها على المجامع الفقهية وكبار العلماء، وخاصة أن هذه المؤسسات تساهم بقدر كبير في مساعدة المنكوبين والمحتاجين في كافة أنحاء العالم، وتطالب بأحقيتها في جمع الزكاة وصرفها في مصارفها الشرعية، لذا يمكن اعتبار الزكاة من أهم الموارد التي تمول العمل الخيري، ولكن وفق شروط لابد أن تتوفر في تلك المؤسسات الخيرية منها:

(١) أحمد السيد كردي، مصادر تمويل العمل الخيري العربي، https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/126610، تاريخ الزيارة: ٠٣ / ٠٢ / ٢٠١٧.

أ- أن يكون المسؤولون عنها عدول يتصفون بالأخلاق والأمانة.

ب- أن تكون هذه المؤسسات خاضعة لرقابة جهاز الدولة الممثل في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في عصرنا المالي وكذلك رقابة الشؤون الدينية.

٥- تمويل المؤسسات الخيرية من الوقف: يعتبر الوقف المصدر الأساسي لتحويل المؤسسات الخيرية عن طريق طرح مشاريع تنموية في صنع إسلامية للوفاء باحتياجات المجتمع، وتجسيدا حيا للسماحة والعطاء والتضامن والتكافل، مست أنشطتها سائر جوانب الحياة الاجتماعية، كما شملت المساجد والمرافق التابعة لها، المدارس، دور العلم، المكتبات والمؤسسات الخيرية، فالوقف يساهم في زيادة الموارد المتاحة للفقراء فهو يمثل نوعا من أنواع الادخار لأنه يحبس جزء من الموارد عن الاستهلاك، ثم لا يترك هدا الجزء المحبوس عاطلا بل يستثمره ويوظفه.

كما أن الصناديق الوقفية هي الإطار الأوسع لممارسة العمل الوقفي إحياء لسنة الوقف ودعوة إلى مشاريع تكون أقرب إلى نفوس الناس وتلبية احتياجاتها كما أنها تطور العمل الخيري الداخلي والخارجي. كما ينطلق العمل من خلال تنظيم يحقق المرونة والانضباط ولتحقيق نجاح أكبر لهذا المصدر لابد مما يلي:

أ- إحكام الرقابة على الوقف: تعني بها الرقابة الشعبية والحكومية.

ب- النهوض بحاجات المجتمع: مراعاة حاجات المجتمع الأساسية، والتاريخ الإسلامي يزخر بأنواع الوقف، وقد كان الوقف ولا يزال، أثر كبير على الخدمات الصحية والتعليم، كفالة الأيتام، رعاية الشيوخ والمقعدين، تزويج الشباب، كما تسعى صناديق الوقف مستقبلا إلى الرفع من رواتب المتقاعدين ورعاية الصناع

وأصحاب الحرف والمساهمة في تكوين شبكات للضمان الاجتماعي. ولا يخفى علينا أن للإعـــلام دور كبير في نشر الوعي بضرورة هذا المصـــدر كممول رئيسي للعمل الخيري عن طريق الوسائل المرئية والمسموعة، المقروءة، بالإضافة إلى عقد اللقاءات والندوات والمؤتمرات يتولى فيها علماء الفقه الإســـلامي وعلماء التربية لمناقشـــة هذا الموضوع وما يستجد فيه، وبحث الوســـائل والسبل لعملية الاستفادة من الأموال الوقفية، في تمويل المشاريع وخلق فرص العمل.

إلى جانب ما سبق يمكن اعتبار ما يلي من الموارد المالية للمؤسسات الخيرية[1]:

- تمويل العمل التطوعي من النفقات الواجبة .
- تمويل العمل التطوعي من التبرعات المندوبة.
- تمويل العمل التطوعي من ريع الأوقاف.
- تمويل العمل التطوعي من الاستثمارات.
- استثمار الزكاة.
- استثمار التبرعات المندوبة.
- تمويل العمل التطوعي من دعم القطاع الخاص.
- مســـاهمة الشركات التجاريـــة بخصم جزء من ريع نفقاتهـــا لصالح الأعمال الخيرية.

(١) عمـــر بن نصير البركاني الشريف، الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية، بحث مقدم لندوة العمل التطوعي وتأثيره في التنمية الاقتصادية، الرياض- المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨، ص ٦.

- الرعاية الرسمية لبعض المشاريع الخيرية.

ثالثا: كيف تسهم الأعمال التطوعية في الاقتصاد الإسلامي؟

إن هذا الإقطاع كغيره من القطاعات يسهم في الدخل القومي والحسابات القومية كما يسهم في تقديم خدمات ملموسة في مجال البيئة والصحة والتربية وخدمات للفئات المحتاجة كالمعاقين والأطفال والنساء والعجزة والمقعدين وكبار السن.

ومن التوصيات التي خلصت إليها قمة التنمية الاجتماعية التي عقدت في كوبنهجن عاصمة الدنمارك: أنه لا سبيل إلى تحقيق تنمية مستدامة إلا إذا أقررنا أن تنمية المجتمع هي أهم ركيزة للتنمية الشاملة ومن ثم فإن البعد الاجتماعي يعد السبيل الأمثل لتحقيق التنمية الاقتصادية. وكذلك الدعوة الى توطيد العلاقة بين مؤسسات الدولة وبين الجمعيات والهيئات الاجتماعية.

إن تأثير العمل التطوعي على الاقتصاد له عدة أوجه مختلفة نذكر أهمها:

١- الإنفاق على القطاع التطوعي.

٢- القيمة المالية المقدرة للجهود التطوعية.

٣- التوظيف.

رابعا: مدى تحقيق المؤسسات الخيرية لأهداف الاقتصاد الإسلامي: في جلسة عن العمل الخيري في العالم الإسلامي حرص الخبراء رفقة عدد من الخبراء الممثلين لجمعيات الوقف والمؤسسات الخيرية على اكتشاف الاستراتيجيات الفعالة لإدارة الأموال الخيرية الإسلامية بطريقة تضمن إحداث أثر حقيقي في المجتمع المعاصر.

ويرى البعض أن الأموال الخيرية الإسلامية أداة ضعيفة الاستخدام نسبيا للمساهمة في عملية التنمية الاجتماعية. وبالرغم من تواجد أصول كبيرة، إلا أن هذه الأصول لا تدر الكثير من العائدات مع توفيرهـا الحد الأدنى من الأثر الاجتماعي المطلوب على المجتمعات التي تهدف لدعمها. ولكن بدراسة التجارب، فإن الأموال الخيرية الإسـلامية تمتلك إمكانات كبيرة لدعم جهود مكافحة الفقر بشـكل أكثر فاعلية في المجتمعات المسـلمة، فضلا عن تحقيق تقدم في توزيع الثروات لتشـمل الفئات الاجتماعية ذات الدخل المحدود.

السـؤال المطروح: هـل بمقدور الاقتصاد الإسـلامية تخطـي مرحلة الثورة الصناعية الثالثة؟

ضرورة التحـول إلى اقتصاد المعرفة والعمل على تبادل المعلومات والاسـتثمار الأمثل في رأس المال البشري والتركيز على إجراء الأبحاث والدراسات التي ترسم صورة واضحة عن كيفية الاستفادة من الفرص المتاحة وتوظيفها بما يخدم المجتمعات الإسلامية [1].

المطلب الثالث: المؤسسات الخيرية لبنة من لبنات الاقتصاد الإسلامي:

أولا: الاسـتثمار في المؤسسـات الخيرية: إن فكرة الاسـتثمار لجـزء من موارد المؤسسـات الخيرية من الأفكار التي اهتمت لها الكثير من الجهات الخيرية،رغم أن هذه الفكرة ربما لا تتناسب مع الكثير من المؤسسات،خاصة التي ليس لها فائض من الإمكانيات المادية.

(١) نور الدين قلالة، http://islamonline.net/18607.، تاريخ الزيارة: ٠٨ / ٠٢ / ٢٠١٧.

ولكن هناك فرص اليوم مع وفرة رؤوس الأموال لدى العديد من المؤسسات الخيرية،تتيح لهذه الجمعيات والمؤسسات دورا هاما في هذه المجال.

ولكن في المقابل هناك مخاطر حقيقية تتعرض لها الكثير من المؤسسات الاقتصادية والاستثمارية من حيث فشل مشروعاتها الذي قد يؤدي إلى حلها أو إنهاء دورها، أو تقلبات الأسواق، عندما تتقلب للأسوأ.

لذا لا بد أن يخضع الاستثمار الخيري إلى قواعد وضوابط لنجاحه نذكر أهمها [1]:

١- المشروعية: عدم الأموال الخيرية في المجالات التي نهى عنها الشرع، كالقطاعات التي تتعامل بالربا على سبيل المثال. بالإضافة إلى الابتعاد عن الأنشطة المحظورة من قبل الحكومات والأنظمة لأسباب تتعلق بالسياسة الشرعية.

٢- التخطيط المحكم: ويعني إعداد الدراسات و الأبحاث في مجال الاقتصاد والسوق، وإعداد دراسة جدوى دقيقة وذلك من خلال الوقوف على القدرات المادية المقطوعة للاستثمار من المؤسسات الخيرية، مع البحث على سبل زيادتها مستقبلا، كذلك ضرورة إيجاد أنسب المشروعات ليكون الربح أضمن.

٣- الاستعانة بذوي الاختصاص في أعمال التجارة والاقتصاد والاستثمار: لابد في هذا المجال بالرجوع إلى ذوي الخبرة والاختصاص، مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣]، حتى يكون العمل قائما على إطارات بشرية لها خبرتها ومؤهلاتها للقيام بعمل احترافي سليم و قوي، ويحقق نتائج تصب

(١) أحمد فتحي النجار، الاستثمار في المؤسسات الخيرية، http://www.alukah.net/cul-ture/0/90306/، تاريخ الزيارة: ١٠ / ٠٢/ ٢٠١٧.

في عصب التنمية، ويمكن المؤسسات الخيرية من أداء مهامها الاقتصادية والإنسانية والاجتماعية.

٤- الشـــعور بالمســـؤولية: ليكون العمل جادا وناجحا لابـــد أن يكون فاعله مسؤولا متصف بالإخلاص التام لتحقيق النجاح.

٥- التنظيم الدقيق: وهو أن يكون هناك تنســـيق بين هياكل المؤسسات الخيرية وإدارتها العليا والفرعية، كذلك تذليل كافة الصعوبات للوصول إلى أعلى درجات النجاح، وتنسيق الأدوار بتحديد الأهداف وتوحيد المهام، ليكون العمل في النهاية مميزا وبدون تعقيدات.

٦- الابتعاد عن المجالات عالية المخاطر: و يقصد بها الاستثمارات غير المضمونة الربح، كالاستثمار عن طريق المضاربة.

٧- عملية قياس الأداء الاستثماري: وهي وســـيلة فعالة و مبتكرة لتقييم عمل المؤسسات الخيرية في مجال الاســـتثمار وذلك بالتحقق من أن النتائج ايجابية وبذلك تمضي قدما في استكمال عملها، أما اذا كانت النتائج خلاف ذلك، فلا بد من التوقف والانسحاب من المنافسة قبل حدوث المزيد من الخسائر.

ثانيا: نماذج عالمية عن المؤسسات الخيرية:

١- مؤسسة الملك فيصل الخيرية [(١)]: مؤسسة الملك فيصل الخيرية مؤسسة خيرية ذات أبعاد عالمية تأسســـت في عام ١٣٩٦ه/ ١٩٧٦م بهدف الحفاظ على إرث الملك فيصل والمضي في تحقيق رؤاه.

(١) مؤسســـة الملك فيصل الخيريـــة http://www.kff.com/ar/kff، تاريـــخ الزيارة: ١٢ / ٠٢ / ٢٠١٧.

ونهج المؤسســة مســتمد من رؤية الملك فيصل الذي كان يطمح الى التقدم مع الحفاظ على التقاليد و يحرص على تمكين أجيال المســتقبل من الاســتفادة القصوى من طاقاتهم وقدراتهم الكامنة الأمر الذي أكســب المؤسسة سمعة عالمية عالية. وبما أن هذه المؤسســة مستقلة ماليا والفضل راجع الى محفظتها الاستثمارية المتنوعة فإنها تحرص على إنشاء وتطوير برامج تخدم أهدافها.

وأول مشروع تولت هذه المؤسسة إنجازه عام ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.هو إنجازات عديدة كان لها أثرها الإيجابي على تقدم المجتمعات في جميع أنحاء العالم.

ومن الأهداف المحددة التي سعت المؤسسة الى تحقيقها هي تكريم العلم والعلماء محليا وإقليميا ودوليا،وإثراء البحث العلمي والنهوض بالعملية التعليمية والتربوية لدى المجتمعات الإسلامية.

ومن بين ما أنشأت المؤسسة وحققته في الميدان ما يلي:

أ- جائــزة الملك فيصــل العالمية: وهي إحــدى الجوائز العالميــة الأكثر تميزا، أنشأتها المؤسسة.

- تمنح كل عام تكريما للعلماء من جميع أنحاء العالم في خمسة مجلات أساسية هي:
- خدمة الإسلام.
- الدراسات الإسلامية.
- اللغة العربية والأدب.
- الطب.
- العلوم.

ب- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: وهو أحد المراكز القليلة في المملكة العربية التي تعمل على إجراء الأبحاث وتعزيزها ونشر المعرفة في المواضيع الدينية والسياسية و الاجتماعية.

ت- مدارس الملك فيصل: مدارس أهلية وطنية لها الأسبقية في تطبيق معايير التعليم الدولية الناجحة في مناهجها.

ث- جامعة الفيصل: وهي إحدى أبرز الجامعات المحلية الواعدة، أنشأتها المؤسسة لتنتهج خطوات تبشر بمستقبل مضيء في المملكة العربية السعودية، حيث إنها تصدر أكبر عدد من البحوث مما يسهم في إنشاء اقتصاد قائم على المعرفة وإنجاز أهم البحوث في المنطقة.

جـ- جامعة عفت: وهي أول جامعة أهلية نسائية في المملكة العربية السعودية، وتقدم برامج وتخصصات لم تكن متوفرة للنساء من قبل.

حـ- نفقات المؤسسة: أنفقت المؤسسة منذ ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م مئات الملايين في إقامة مئات المشاريع الخيرية، وقد ركزت على مؤسسات و برامج تعليمية حيث وصلت النفقات الى أكثر من ٣٧٠ مليون ريال سعودي، ثم مساجد ومراكز وبرامج إسلامية بلغت نفقاتها أكثر من ٤٥ مليون ريال سعودي، بينما بلغ إجمالي الإنفاق الخيري على برامج المنح الدراسية أكثر منذ ٦٠ مليون ريال سعودي حتى اليوم، واستطاع مئات الطلاب والطالبات من مختلف الجنسيات متابعة دراستهم في عدة مراحل واختصاصات بفضل المنح التي قدمت لهم وقد تمكنت هذه المؤسسة العريقة من زرع الأمل في نفوس رجال ونساء وأطفال كثيرين وذلك بمساعدهم على تحقيق تطلعاتهم نحو حياة أفضل.

وتتطلع المؤسسة الى تكوين جيل جديد من الانجازات لتحقيق التنمية والتطور للإنسانية.

٢- مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية [١]: هي مؤسسة غير ربحية تأسست عام ١٩٩٢م بمرسوم أميري لتساهم بدعم المراكز الثقافية والتعليمية والإنسانية والعلمية والدينية في داخل دولة الإمارات وخارجها في الدول العربية والإفريقية والأوربية أيضا.

و من بين الأهداف الأساسية لها:

- الإسهام في أنشاء ودعم المدارس ومعاهد التعليم العالي وكل ماله علاقة بالعلم العلماء.

- الإسهام في إنشاء ودعم المراكز الثقافية والإنسانية والبحث العلمي وغيرها.

- الإسهام في إنشاء ودعم المستشفيات والمستوصفات ودور التأهيل الصحي، ورعاية الأيتام ومراكز المسنين، وذوي الاحتجاجات الخاصة.

- الإسهام في إغاثة المناطق المنكوبة من جراء الكوارث الاجتماعية والطبيعية، زلازل، مجاعات، عواصف، حروب وغيرها.

- إنشاء الجوائز العلمية المحلية والعالمية التي تكرم العلماء والباحثين على خدمة المجتمع والبشرية.

(١) مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية، www.zayed.org.ae/؟lang=ar، تاريخ الزيارة: ٢٠ / ٠٢ / ٢٠١٧.

– رؤية المؤسســة: «إننا نؤمن بــأن خير الثروة التي حبانــا الله بها يجب أن يعم أصدقاءنا وأشقاءنا» (زايد بن سلطان).

– رسالة المؤسسة: «إن الإنسان هو أساس أية عملية حضارية اهتمامنا بالإنسان ضروري لأنه محور كل تقدم حقيقي مستمر مهما أقمنا من مباني ومنشآت ومدارس و مستشــفيات ومهما مددنا من جســور وأقمنا من زينات فإن ذلك كله يظم كيانا ماديا لا روح فيه... وغير قادر على الاستمرار... إن روح كل ذلك الإنسان، القادر بفكرة، القــادر بفنه وإمكانياته على صيانة هذه المنشــآت والتقدم بها والنمو معها» (زايد بن سلطان).

– العلاقات الدولية للمؤسسة: تسعى المؤسسة لدعم العمل الخيري والإنساني في إطار الشراكة مع المنظمات الدولية و الإقليمية.

– العمل الإنساني ركيزة من ركائز سياسية الدولة أولى صاحب السمو محمد بن راشد آل مكتوم – نائب رئيس الدولة – أهمية كبرى للعمل الإنساني ومؤسساته لما لهذه الأخيرة من أهمية في التنمية والإغاثة حول العالم.

وأكدت الحكومة على ضرورة العمل الخيري على مستوى الداخل و الخارج، أن الإنسان هو محور هذه العملية، فقد جاء في قول الشيخ زايد رحمه الله (إن الإنسان هو أساس أي عملية حضارية وإن اهتمامنا بالإنسان هو محور كل تقدم حقيقي مستمر).

قام المؤسسة بوضع برامج إنسانية مثمرة كما أسست لمحاور موضوعات ووضع اســتراتيجيات لطريقة العمل، والانفتــاح والتعاون والتــوازن القائم على توزيع المســاعدات بين الداخل والخارج، وفي تعدد الوجهات التي تخدم أهداف المؤسسة في التعليم والجوائز والعمل الخيري عموما.

أهداف المؤسســة في التعليم والصحــة، والإغاثة وتشــجيع البحث العلمي، والجوائز والعمل الخيري عموما.

(أهم المشاريع التي قامت بها المؤسسة)

المشروع	البلد	التكلفة	نبذة عن المشروع
تأهيل مدارس الضفة الغربية	فلسطين	22.026.000.00	يهدف المشروع إلى تأهيل مدارس الضفة الغربية.
مستشفى زايد للأمومة والطفولة صنعاء	اليمن	24.878.367.00	يتكون المبنى من ستة أدوار بمساحة إجمالية تقدر بحوالي عشرة آلاف متر مربع . يحتوي على قسم لأمراض النساء و الولادة ، قسم الأطفال، قسم الطوارئ و العناية المركزة والمختبرات.
مشروع مستشفى المعروف موروني	جمهورية القمر الاتحادية	6.607.800.00	يأتي المشروع في إطار اهتمام المؤسسة ببناء المستشفيات و تطوير الخدمات الصحية و خاصة في جمهورية القمر الاتحادية التي تعد من الدول العربية الفقيرة التي تحتاج للمساعدة في المجال الصحي و الاجتماعي, ثم انجاز المشروع عام 2005

المصدر: مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية، ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ الزيارة: ٠٢ / ٠٣ / ٢٠١٧.

- **أهداف المؤسسة**: تتجلى أهم أهداف هذه المؤسسة فيما يلي:

١- دعم المراكز الإنسانية والمؤسسات التي تهتم بالعمل الخيري.

٢- تطوير التعليم وتنميته من خلال إنشاء ودعم العديد من المدارس والمعاهد ومراكز البحث العلمي ومؤسسات التدريب المهني.

٣- تقديم منح دراسية خاصة لمن يحتاج إليها.

٤- تقديم زمالات التفرغ العلمي.

٥- دعم أصحاب المواهب من خلال مساعدتهم على التأليف والترجمة والنشر.

٦- إغاثة المناطق المنكوبة بفعل الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها كالفيضانات والعواصف، والكوارث الاجتماعية كالحروب والمجاعات وغيرها.

٧- دعم المخترعين والمكتشفين من خلال رصد جوائز علمية على المستوى المحلي والعالمي.

٨- تكريم العلماء والباحثين الذين يكرسون أوقاتهم في خدمة البشرية،ويقدمون دراسات واكتشافات علمية جديدة تخدم الأمة.

- **برامج المؤسسة**: تتنوع برامج المؤسسة بين الحج، الصحة، الغذاء، الضمان الاجتماعي والتبرعات العينية، وبرنامج المعسرين والوقف والبيئة.

فعلى سبيل المثال: وفرت المؤسسة فرصة الذهاب لأداء فريضة الحج لـ ٦٠٠ مواطن إماراتي من الداخل، و٤٠٠ شخص من الخارج من خلال التنسيق مع سفارات الإمارات في الدول الخارجية.

كما قدمت معونات مدرسية لجميع مراحل التعليم، والمساهمة في إنشاء المشاريع التعليمية التنموية في داخل الدولة وخارجها، بالإضافة إلى مساعدة المرضى عن طريق توفير كافة تكاليف العلاج والعمليات،التبرع بالدم، إنشاء النوادي الصحية،تقديم هدايا للمرضى،إنشاء مشاريع صحية متنوعة وتنموية.

إلى جانب الصحة تكفلت المؤسسة أيضا بتقديم موائد الإفطار للصائم وكذلك توزيع سلة غذائية على الأسر المحتاجة، وتوفير مياه الشرب من خلال إنشاء مشاريع لحفر الآبار بالتنسيق مع الجهات المعينة.

كما أولت المؤسسة اهتماما بتقديم المساعدة والدعم لبرامج وصناديق الضمان الاجتماعي. كما تقوم المؤسسة بجمع و توزيع التبرعات العينية مثل: الأجهزة الالكترونية والأجهزة الطبية. ومن برامجها أيضا: الاهتمام بالبيئة مثل: التصحر، الاحتباس الحراري وإدارة النفايات بالتنسيق مع الجهات المعنية بذلك.

أمثلة على أهم المشاريع لهذه المؤسسة:

١- داخل الدولة:

- مركز ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يقع في إمارة رأس الخيمة.
- مشروع مساجد الشيخ زايد في الإمارات الشمالية.

٢- في الدول العربية:

- تأهيل مدارس الضفة الغربية في فلسطين
- إنشاء مستشفى زايد للأمومة والطفولة باليمن.
- مشروع ترميم المعاهد الأزهرية في مصر.

٣- في الدول الآسيوية:

- إعادة بناء مسجد الهولو في الفلبين.

- فصول الجامعة الإسلامية في دكا ببنجلادش.

- كلية زايد للبنات في نيودلهي بالهند.

٤- في الدول الإفريقية:

- المسجد الجامع في كينيا.

- مركز زايد للعلوم الإدارية والقانونية في باماكو بمالي.

- مستشفى مناري في تنزانيا.

٥- في أوروبا:

- كرسي الأستاذية للدراسات الإسلامية في بريطانيا.

- برنامج إعادة تعمير البوسنة والهرسك.

- مسجد الشيخ زياد في سلاو ببريطانيا.

مؤسسات خيرية تعمل بالخارج:

لا يخفى علينا أن هناك مؤسسات خيرية كثيرة تنشط بالخارج، من أبرزها:

٣- جمعية السرطان الأمريكية [١]: تمول المشاريع المنقذة للحياة من خلال التعاون مع ريميني ستيريت. تملك هذه الجمعية ٥ , ٢ مليون متطوع وحوالي ٦ آلاف موظف على الصعيد الوطني، وتعد أكبر منظمة صحية تطوعية في العالم. وقد استثمرت

(١) جمعية السرطان الأمريكية، https://www.cancer.org/، تاريخ الزيارة: ٢٠ / ٠٢ / ٢٠١٧.

الجمعية حوالي ٣,٤ مليار دولار في البحوث منذ العام ١٩٤٦، ولعبت دورا في كافة الاكتشـــافات المتعلقة بأبحاث السرطان في التاريخ الحديث، كما أنها أكبر مستثمر في أبحاث السرطان إلى جانب الحكومة الاتحادية للولايات المتحدة الأمريكية.

وقـــد تمكن «فيرو» وهو رئيس شـــؤون تقنية المعلومات مـــن الانتقال إلى دعم «ريميني ستيريت» للحد من رسوم الصيانة الســـنوية التي تتحمل المنظمة أعباءها بنســـبة ٥٠٪، وتمكن من إعادة الأموال إلى ميزانية المنظمة كما أن «ريميني ستيريت» تســـاعد جمعية السرطان الأمريكية على جبهات متعددة من خلال السماح لها بتعزيز بيئة عمل برمجية «سيبيل» القائمة عبر المؤسســـة بأكملها، ويعتبر» سيبيل» البرنامج الأساسي لرؤساء الشؤون التقنية وهو يوفر كل ما يلزم لإدارة جميع المتطوعين لديهم في كافة أنحاء العالم، بالإضافة إلى الجهات المانحة وغيرهم، ممن يتفاعل مع الجمعية، وهو العمود الفقري لعملهم، كما أشـــار «فـــيرو» إلى أن الجمعية بحاجة إلى شريك لا يقتصر عمله على توفير الدعم لهذا النظام الهام و لكن يساعد أيضا على إطالة عمر النظام. كما مكنت منظمة «تي. إس. إس» من حل فعال باستخدام متصفح الإنترنت إكســـبلور الافتراضي، كما أولت الجمعية أولوية كبيرة لاســـتثمار كل دولار. وهذه الجمعية الصحية الأمريكية التطوعية لمكافحة السرطان، أسست عام ١٩١٣ وتملك حاليا أكثر من ٩٠٠ مكتب في الولايات المتحدة الأمريكية ومقرها الرئيسي أتلانتا.

٤- جمعيـــة الغيـــث الخيريـــة - الجزائـــر- [١]: هـــي جمعية ولائيـــة ذات طابع خيري تمارس نشـــاطها منذ تاريخ ٢٠٠٧ تأسســـت ســـنة ٢٠٠٤ مقرهـــا بالقبة - الجزائر العاصمة -.

(١)، تاريخ الزيارة: ٠٥ / ٠٣ / ٢٠١٧. https://ar-ar.facebook.com/ جمعية - الغيث - الخيرية -الجزائر - العاصمة، -٣٤٥٣٣٠٠٢٥٥٩٩٤٧٢

أنشـــطها: رعاية اليتيم و العناية بالمســـنين، إذ تقوم الجمعيـــة بتنظيم مخيمات و رحلات لصالح الأطفال الأيتام والمسنين.

- تقديم هدايا وألعاب و ألبسة وتوفير جو من المرح والترفيه.

- زيارة المستشفيات وتقديم مساعدات طبية.

تهدف الجمعية إلى:

- رعاية الأيتام والمســـاكين من خلال تقديم الدعم المعنوي والمادي لهم الكفيل بتحسين أوضاعهم المعيشية والصحية والتعليمية.

- رعايـــة الأرامل والأطفال والمســـنين وذوي الاحتياجات الخاصة من خلال تأمين الخدمات اللازمة لهم.

- تقديم الرعاية الطبية من خلال القيام بإنشـــاء مستشفى طبي تخصصي لتقديم كافة الاحتياجات الطبية من استشارات ومعالجات وعمليات جراحية.

أهم المشاريع التي قامت بها الجمعية:

- رحلة المرحمة ٢٠١٦: شعارها: (فضل كبار السن).

- استضافة ٣٠٠ يتيم بمخيم صيفي ٢٠١٦.

- قافلـــة الغيث / فرع الحراش تحت شـــعار - رحماء بينهـــم - تتجه نحو ذراع الميزان ومداشرها وقراها بعد سقوط الثلوج و الأمطار لمساعدة المواطنين الساكنين بالمرتفعات.

- وكالعادة وكما هو معروف عن الشعب الجزائري الذي يعكس معاني التراحم والتعاطف مثل الجسد الواحد.

وردا على من يتهمون الجيـــل الجديد بأنه متأثر بالعولمـــة وأنهم عديموا الوعي غارقين في الانحراف، قام شباب الجمعية بالاجتماع والتفاهم على محاولة نجدة أناس يعانون في عالم الواقع مشردون بدون مأوى، ليضمنوا لهم شـــتاء دافئ وذلك بالقيام بجملة تضامنية خيرية جاب فيها أعضاء الجمعية كل شوارع مدينة الجزائر العاصمة لنجدة المحتاجـــين، والجياع و المتشرديـــن باختلاف أعمارهـــم وأجيالهم، حاملين الشعار. «ســـاعد الضعيف، وأعطي الفقير، وابتسم للمسننين،فكلنا سنموت ولن تبقى إلا أعمالنا، فأحســـنوا أعمالكم». وتم توزيع مئة وجبة ساخنة، كما قامت هذه الجمعيـــة أيضا بتكريم أمهات الأيتام والفقراء بإقامـــة حفل، ثم توزيع هذه الجوائز على الأمهات.

بدأ تنفيذ(مشروع أمان) بالتعاون مع جمعية إنقاذ اليونســـفن بحضور خمسة من العائلات الأردنية والسورية سنة ٢٠١٣.

مشروع أضاحي جمعية الغيث الخيرية ٢٠١١.

ولا يخفى علينا أن هناك العديد من الجمعيات تعمل على تحقيق نفس الهدف، مما يجعلنا متفائلين إلا أن للخير رجالهم.

❁ ❁ ❁

الخاتمة

نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع، الذي عشنا من خلاله في ضيافة المؤسسات الخيرية محاولين التعرف على طبيعة عمل هذه الأخيرة وعلاقتها بالتنمية المستدامة ومن ثم أثرها على الاقتصاد الإسلامي.

و لقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج هامة منها:

النتائج:

أن الخيرة جزء من عقيدة الفرد المسلم والمجتمع المسلم، وهي جزء أيضا لا يتجزأ من رسالة الإسلام العالمية، وأن العمل الخيري لا يكتف به المسلم لنفسه فقط بل يسعى لنشره بين الناس.

أن مفهوم العمل الخيري لا يقتصر فقط على مجرد تقديم التبرعات والصدقات، بل هو أشمل وأوسع من هذا.

من أهم أسباب نجاح المؤسسات الخيرية العمل الجماعي، وهذا العمل لا يكون مقابل أجر.

إن ظهور مثل هذه المؤسسات في مجتمعاتنا الإنسانية إنما هو وليد القيم الدينية المتجذرة في الفرد المسلم، وليست لتلبية حاجات المجتمع فقط كما هو في المجتمع الغربي.

من أهم الأعمال المشتركة التي تقوم بها المؤسسات الخيرية، كفالة الأيتام، بناء المساجد، بناء المدارس والمراكز التعليمية، رعاية الأرامل والمسنين وتزويج العزب من الشباب.

أن التنمية المســتدامة قائمة على الفرد، لذا وجب الاهتــمام ببنائه والاعتناء به. والاهتمام بالبيئة التي يعيش فيها.

إعطاء أهمية لعمل هذه المؤسسات حتى تكون لبنة قوية في التنمية ومن ثم في بناء اقتصاد قوي للدول الإسلامية.

ضرورة مشاركة هذه المؤسسات في مشاريع استثمارية كمورد من مواردها المالية حتى تتمكن من أداء مهامها على أكمل وجه.

نشر الوعي في وســط المجتمع بضرورة مســاعدة هذه المؤسسات والجمعيات وكذا تكفل الدولة بهــا، حتى يكون عملها تحت غطاء شرعــي وقانوني لتكون لها مصداقية عند المتبرعين والمساهمين.

التوصيات:

من خلال الدراسة يتضح أن المؤسســات لها دور كبير في تنمية المجتمع لذلك لابد من أهمية التوسع في إنشاء هذه المؤسسات مع مراعاة خطط التنمية.

ما زال العمل الخيري المؤســسي يحتاج إلى مزيد من الدعم و التشــجيع، وذلك بإعطاء التجارب الناجحة حقها من الشكر والعرفان والتشهير بها.

لابد من التواصل مع التجارب العالمية المتميزة خاصة في مجال الوقف.

تفعيل دور الإعلام للتعريف بهذه المؤسســات وتسهيل التواصل معها، لينتفع المجتمع من خدماتها.

يكون هناك تكتل بين المؤسســات الخيرية في البلــد الواحد، وكذلك بالخارج حتى تشكل قوة وتجد الدعم الكاف لتكون لبنة من لبنات بناء الاقتصاد.

التكيــف من الملتقيات الدوليــة والندوات العلمية بحضور كبار المســتثمرين وعلماء الدين ومؤسسي هذه الجمعيات الخيرية، من دول العالم المختلفة والاستفادة من خبرات الغير.

أن تكون لكل مؤسســة لجنة شرعية تراقب توزيع موارد هذه المؤسسات دون حدوث مخالفات شرعية.

لابد على المؤسسات الخيرية أن تعتمد على المشروعات الاستثمارية بالإضافة إلى نفقات المتبرعين.

لابد على هذه المؤسســات الخيرية أن تبحث عــن المجالات التي تخدم المجتمع حقا، وتسعى دائما للتميز والجودة في الخدمة ولا تسعى للتقليد فقط.

أن تكون جميع المساعدات الخيرية ســواء من الداخل أو الخارج خاضعة لجهة قانونية تشرف على إدارة هذه الأموال حتى لا يضيع مقصدها التعبدي.

تتكفل الدولة بتوزيع أموال الزكاة على مستحقيها.

أن يكون هناك تنســيق بين كل الجهــات التي تقدم التبرعــات بحيث تتكفل كل جهــة بفئة معينة من المحتاجين، حتى لا تتجه المســاعدة لفئات معينة فقط دون الفئات الأخرى.

❁ ❁ ❁

قائمة المصادر

- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١.

- أحمد عبد الله الصباب وآخرون، أساسيات الإدارة الحديثة، دار السلام للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٣.

- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١.

- سعيد مرطان، مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦.

- صالحي صالح، التنمية الشاملة المستدامة والكفاءة الاستخدامية للثروة البترولية في الجزائر، مداخلة ضمن الملتقى الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة- جامعة سطيف/ الجزائر، أيام:٧و٨ أفريل ٢٠٠٨.

- عبد الكريم بن عبد الرحمان الصالح، جهود المؤسسات الخيرية المانحة في تنمية المجتمع المحلي- دراسة مطبقة على المؤسسات الخيرية المانحة للملكة العربية السعودية - مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢.

- عمر بن نصير البركاني الشريف، الأثر الاقتصادي للأعمال التطوعية، بحث مقدم لندوة العمل التطوعي وتأثيره في التنمية الاقتصادية، الرياض- المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.

- فكري أحمد نعمان، النظرية الاقتصادية في الإسلام، نشر دار القلم بدبي، ١٩٨٥.

- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

- مجلة البنوك الإسلامية، العدد ٥٣، ص٥٩ و ٦٠.

- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.ط، د. ت.

- محمود الوادي وأنور عبد الكريم، الاقتصاد الإسلامي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط١، ٢٠١٣.

- مروان عطية، معجم المعاني الجامع، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط١، ١٩٩٧.

- موسى عبد الرافع، الجمعيات الأهلية والأسس القانونية التي تقوم عليها ومدى تجارية أعمالها واكتسابها صفة التاجر، النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.

- ناصر دادي عدون، اقتصاد المؤسسة، دار المحمدية، الجزائر، ط١، ١٩٩٨.

- نجم الدين الطوفي، شرح مختصر الروضة، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط١، ١٩٨٧.

- نجم العزاوي، عبد الله حكمت النقار، إدارة البيئة نظم متطلبات وتطبيقات ISO ١٤٠٠، دار الميسرة، ٢٠٠٧.

- يوسف خليفة اليوسف، الدور التنموي للوقف الإسلامي، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٨، العدد٤، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨.

- يونس رفيق المصري، أصول الاقتصاد الإسلامي، دار القلم، بيروت، ١٩٩٣.

- Corinne Gendron، vous avez dit développement durable ؟، presses international polytechnique، canada، 2007.

Octave Gélinier et d'autres، Développement Durable Pour une entreprise compétitive et responsable، 3ème édition، Esf Editeur، Cegos، France، 2005، p28. –

– أحمد السيد كردي، مصادر تمويل العمل الخيري العربي، https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/126610، تاريخ الزيارة: ٠٣ / ٠٢ / ٢٠١٧.

– أحمد السيد كردي، العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع، http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/312913، تاريخ الزيارة: ١٦ / ٠١ / ٢٠١٧.

– أحمد الكردي، مفهوم التنمية المستدامة في العمل الخيري، http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/123737، تاريخ الزيارة: ٢٥ / ٠١ / ٢٠١٧.

– أحمد فتحي النجار، الاستثمار في المؤسسات الخيرية، http://www.alukah.net/culture/0/90306/، تاريخ الزيارة: ١٠ / ٠٢/ ٢٠١٧.

– أريج الشيشاني، أهداف الجمعية الخيرية، www.mawdoo3.com، تاريخ الزيارة، ٢٤/ ٠٢ / ٢٠١٧.

– جمعية–الغيث – الخيرية – الجزائر–العاصمة، https://ar-ar.facebook.com، تاريخ الزيارة: ٢٢ / ٠٢ / ٢٠١٧

– جمعية السرطان الأمريكية، https://www.cancer.org/، تاريخ الزيارة: ٢٠ / ٠٢ / ٢٠١٧.

– زرنوح ياسمينة، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر دراسة تقييمية، رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠٠٧. iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2009/08/

hhh2.pdf، تاريخ الزيارة: ٢٣ / ١١ / ٢٠١٦

- عبد الله الحرتيسي حميد، مدونة دروس اقتصاد، قانون إدارة أعمال، economicourses.blogspot.com/2013/12/blog-post.html، تاريخ الزيارة: ١٣ / ٠١ / ٢٠١٧.

- محمد بن عبد الله الدرويش، عوامل النجاح في العمل المؤسسي، http:// ar.islamway.net/article/5084، تاريخ الزيارة: ٢٦ / ٠٢ / ٢٠١٧.

- محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، www.nabialrahma.com، تاريخ الزيارة: ٢٧ / ١١ / ٢٠١٦.

- محمد ناجي بن عطية، البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير، www.saaid.net/Anshatah/dole/70.htm، تاريخ الزيارة: ١٥ / ٠١ / ٢٠١٧.

- مؤسسة الملك فيصل الخيرية http://www.kff.com/ar ،/kff، تاريخ الزيارة: ١٢ / ٠٢ / ٢٠١٧.

- مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية، www.zayed.org.ae/؟lang=ar، تاريخ الزيارة: ٢٠ / ٠٢ / ٢٠١٧.

- نور الدين قلالة، http://islamonline.net/18607.، تاريخ الزيارة: ٠٨ / ٠٢ / ٢٠١٧.